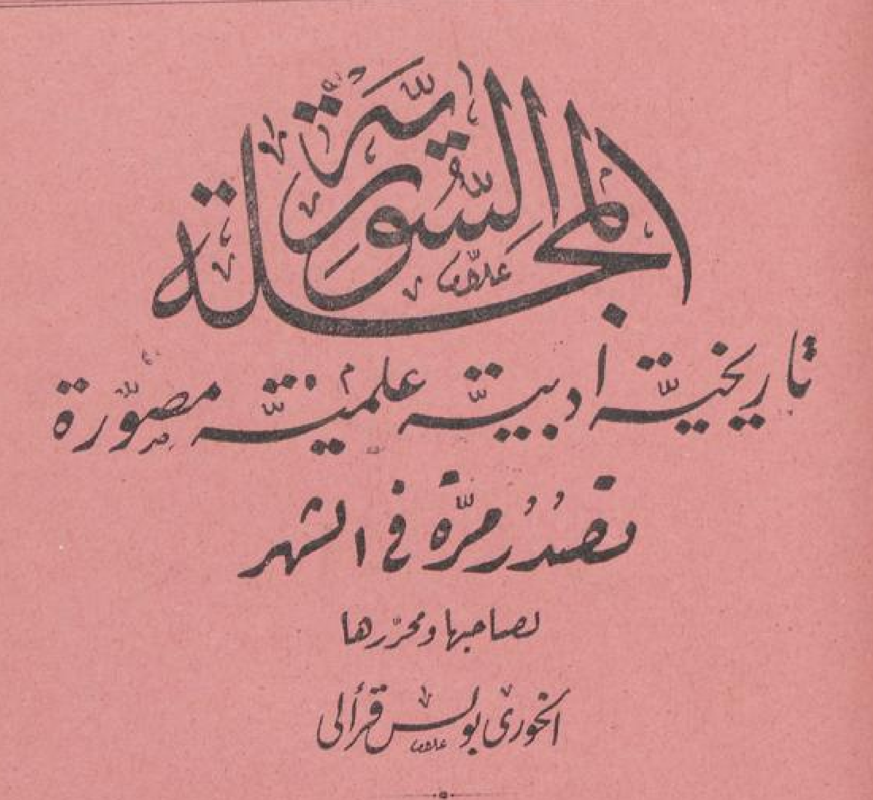
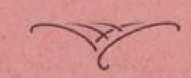
السنة الثانية الجزء ٧ ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٧



❊ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ — مصر الجديدة — مصر ❊



La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

2^E Année N. 7 15 Octobre 1927

طبعت بالمطبعة السورية بمصر الجديدة

حروب

ابراهيم باشا المصري

في

سوريا والأناضول

نقلا عن مخطوطة بكركي

علق حواشيها ووضع فهارسها

الدكتور أسد رستم

استاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية

نشرته المجلة السورية

ثمنه ١٠ غروش صاغ

يباع في مكاتب الفجالة وأمين هندية في القاهرة

وفي مكتبة المعارف في بيروت ومكتب مجلة الرحمة في حلب

ويطلب من ادارة المجلة السورية

١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة



تصدر مرة في الشهر

السنة الثانية — الجزء ٧ — ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٧

العطلة الصيفية

شكا بعض المشتركين الينا والى محصّلي المجلة انقطاعها عنهم في اشهر هذا الصيف ناسبين ذلك الى قلة النظام في نشرها او توزيعها .

مع اننا اعلنّا على غلاف الجزء الاخير الصادر في ١٥ يونيو الماضي كما اعلنا في الصيف الماضي في الميعاد نفسه ان المجلة تحتجب في اشهر الصيف اسوة ببقية المجلات. ونعيد الآن القول لحضراتهم ان سنة المجلة تسعة اشهر اي انها تحتجب في اشهر يوليو واغسطس وسبتمبر واننا نعوض المشتركين من هذه الاجزاء الثلاثة بكتاب نهديه اليهم لا يقل حجماً وقيمة عنها بل ربما زاد عنها . وقد اعتادت المجلات ان توزع هذه الهدية في بحر السنة التالية بعد ان تكون قد استوفت بدلات السنة السابقة .

وقد وزعنا في اوائل يونيو الماضي الجزء الاول من كتاب حروب ابراهيم باشا في سوريا . وهو القسم الاول من هدية سنة ١٩٢٦ و باشرنا الآن طبع الجزء الثاني من هذا الكتاب واملنا ان ننتهي منه ونوزعه في اواخر نوفمبر القادم .

اما هدية سنة ١٩٢٧ الحالية فقد رأينا الاوفق ان نوزعها في اثناء العطلة الصيفية القادمة فتقوم لدى المشتركين مقام المجلة المحتجبة عنهم .

« المحرر »

الشرق والغرب

على ذكر مخطوطة حروب ابراهيم باشا في سوريا المنشورة حديثاً

في احدى ليالي شهر يوليو من سنة ١٩٠٢ كانت الباخرة النمسوية التي اقلعت بنا من ايطاليا تمخر عباب البحر المتوسط الحالك قاصدة الى مصر. وقد همدت الريح ودفئت انفاس النسيم وسطعت النجوم في قبة السماء واتسعت دائرة اشعتها الفضية. فعجبت من هذا التلألؤ الباهر وقلت لرفيقي الفرنسوي وهو من سكان مصر: اني لم أرَ في حياتي سماء اجمل من هذه.. فأجابني هذه سماء الشرق. انسيت اننا نصبح غداً في الاسكندرية ؟

الشرق ! رنّ هذا الاسم في اذني بنغمة ساحرة وحرك في عواطف الوطنية. وقلت في نفسي هذه تسع سنين في غربة الغرب. ولقد سئمت عيناي سماءه الكئيبة وشمسه الباهتة وملّت اذناي اسماءه ولهجاته. وها انا ذا قد عدت الى وطني « وبيت امي وابي » وسأرى غداً وجوهاً محبوبة واسمع لغتي الرنّانة واتمتع بشمس بلادي الساطعة. ولكن... هل يمحو الشرق من ذهني عظمة الغرب وتفوقه وخيلاءه ومفاخره. ها انا اعود الى الشرق غريباً غريباً على الرغم مني، غريباً بمعارفي وذوقي وتصوراتي وليس عندي من الشرق سوى الحنين اليه !... لقد محا الغرب مدنية الشرق ولم يبقِ له سوى ذكرى اجداد طرحهم الدهر في غياهب النسيان وطمرهم في بطون الازمان...

واسرعت الفجرَ الى ظهر الباخرة لا كون اول من يحيي الشرق فرأيته محجوباً وراء الظلام الراحل. واذا بقبس يطلع منه ويشعّ ويسطع حتى اصبح الافق شعلة عظيمة امتدت اشعتها حتى الى الغرب فانارته. فقلت كان الغرب يستمد نور العلم من الشرق فاصبحنا الآن نستضيء بانواره. ومع ذلك ما زالت للشرق لياليه البهجة وشمسه المشرقة الباهرة. فكأن الخالق حفظ له الاسبقية في الطبيعة.

ولما وطئت قدماي ارض بلادي رأيت الشرقي حقيراً في احيائه وملابسه وملامحه غريباً في الاحياء الغربية الانيقة .

رأيت الغرب قد احتل الشرق واذله . حكمه بجيوشه ورجاله وشرائعه ،وارغمه على ابتياع منتجات مصانعه وادمغته وعلى التفكير بفكره . وقد استرهن املاكه واستملك خيراته ، فاستعبده ارضاً وجسماً وعقلاً .

وسخر الغرب بالشرق فجعله يهجر دوره الواسعة ويسكن البيوت ذات الطبقات الطابقة والغرف الضيقة . خلع عنه ثيابه الفخيمة الجليلة ومنطق رجاله بالبسة مضحكة لاصقة ونساءه بـكساوي متهتكة لا تكسو .حمله على التسلي بمسارحه وبذر الدرهم في مقامره .و افسده بخلاعته وفجور نسائه .

أبعد هذا الاستعباد و الانحطاط امل في الشرقي ؟

* * *

وفي عصر اليوم التالي لوصولي الى القاهرة خرجت لاشاهد فيها آثار عمرو وآل طولون والفاطميين لعلّي انتعش بقبس من الامل . واذا بي اشاهد الغرب في كل مظاهر احتلاله وكبريائه من ابنية وسيارات و بضائع وقهوات وملاهي .

وما زلت حتى بلغت ميداناً واسعاً مرصوفا وقفت حوله المباني الغربية الشاهقة متغطرسة . فلاحظت في وسط الميدان تمثالاً لشرقي ممطياً حصاناً عربياً . وقد حدق الفارس في هذه المباني الغربية بانفة وجرأة واحتقار . فاقتربت منه فاذا هو بطل مصر وسوريا ابراهيم باشا ! فارتفع رأسي واتسع صدري وابرقت عيناي . ولو كان في امكاني التسلق اليه لتعلقت بيده اليمنى الممدودة نحو الشرق وقبلتها .

وقلت لاشلت يمينك يافخر الشرق ومنعش آماله . يا أسد النيل وفاتح سوريا وحليف اللبنانيين .

واذا بالغرب يغرب من مخيلتي واذا بالشرق يتمثل امامي في شخص هذا البطل بكل عظمته القديمة ونبوغ ابنائه الحاضرين واذا بالامل يتدفق الى صدري . فقلت اذا كانت مدنية ثلاثة قرون كاملة قد اوجدت بونابرت فعشرون سنة فقط حكم فيها محمد علي بعدل ونظام نهضت بالشرق وانجبت بونابرتنا هذا. فداخلني السرور وتحققت ان في الشرق قوى كامنة يكفيها هبّة تشجيع لتشتعل وتظهر مقدرتها وتخسف حكمة الغرب وعجرفته .

وأخذت عندئذ امجاد عكا وحمص وبيلان وقونيه ونصيبين تحل في مخيلتي محل أسترليتس وبينا ووجرم وغيرها. وخيل لي ان وراء هذه اليد الممدودة نحو سوريا الجيوش المصرية قد اندفعت لتخليص اخوانها السوريين من ربقة الظلم ، فاجتاحت الصحراء التي تفصل القطرين الشقيقين ووقفت امام اسوار عكا الى جانب اللبنانيين . وسمعت دوي اول مدفع اطلقه ابراهيم باشا على هذه القلعة المنيعة قد تردد صداه في الشرق والغرب فاهتزت له قلوب السوريين فرحاً وارتعدت فرائص سلاطين آل عثمان فرقاً واضطربت أندية الغربيين .

رأيت المصريين ، وفي مقدمتهم الكشافة اللبنانيون ، يجتاحون فلسطين ويكنسون جيوش الاتراك في سهول طرابلس والبقاع وحمص وفي مضيق بيلان وسهول الاناضول .

فاكببت من ذلك الحين على استطلاع اخبار هذا البطل المغوار للافتخار امام الغربيين بمفاخره وللارتفاع امام نفسي برفعته فلم اجد في كتب الشرق ما يروي غليلي بل رأيته مجهولاً من ابناء وطنه . فعمدت الى الغربيين استعلم منهم عن اخبار مواطني ! ياللعار ويا لانكار الجميل . لقد رفع ايها الشرقيون هذا البطل رأسكم من الذل وبلغ بكم ذروة المجد والعز فهل تهملون ذكره وتجهلون أمره ؟ .

« المحرر »

السوريون في مصر

الفصل الثالث

مهاجرة السوريين الى مصر في طورها الاول

١٦١٨ — ١٧٥٠

١ — الاسر السورية في القاهرة في القرن ١٧ (تابع)

وفي ١٤ ابريل تكال جبرايل بن ابي جبور وهيلانه من طائفة الموارنة على لوسيا بنت ابي داوود الارمنية . وكان الاشبين ابراهيم من بيت لحم ، والاشبينة ماريا بنت يوحنا الشاوي المارونية . واسرة شاوي موجودة للآن في القطر المصري واصلها من دمشق (١) وسترى ان سلالتي فرنسيس وجبور المارونيتيين المذكورتين هنا ستمتدان في بطون القرون التالية و يتفرع منهما بضع اسر

وفي ٥ سبتمبر ورد ذكر اكليل برتولماوس بن ام ميخائيل الماروني على مريم بنت ابراهيم وحنه بنت يوسف من بيت لحم . وبرتولماوس هذا جد اسرة برتولو Bartolo أو Bartulu التي يتكرر ذكرها في السجلات . وقد انتحلت بعدئذ الطقس اللاتيني والحماية الفرنسوية . وسننشر جدول هذه الاسرة في القسم الثاني من هذا الكتاب . وفي ٢ سبتمبر تكلل ابراهيم بن موسى ؟ على ماريا بنت فرنسيس بيير الفرنسوية Beyere . وكان الاشبين الخواجا فرنسوا لا كمب Lacombe (قنصل فرنسا) والاشبينة السيدة انطوانيت جايتا Gaeta

وفي ٦ يوليو سنة ١٦٩٦ احتفل باكليل نجم الحلبي ابن مراد ولوسيا على برباره بنت ماريا ؟ المارونية . وكان الاشبين عبد الجاد والاشبينة كاترينا الرومية

---

(١) راجع المجلة السورية ١ : ٥٢٧ . ومن هذه الاسرة الاب لويس شاوي من جمعية المرسلين الافريقيين الفرنسوية واحد خدمة رعيتها في شبرا . والام سيسيل شاوي رئيسة مدرسة راهبات الدلفراند في مصر الجديدة حالا .

الـكندية Candiota (من جزيرة كريت)

واخيراً في ٢٢ اكتوبر سنة ١٦٩٩ يذكر السجل اكليل بركات بن زاهيه ؟ و يعقوب على مادلينا الارمنية . وكان الاشبين الترجمان اندريا الحلبي (١) ابن بولس الماروني والاشبينة ماريا بنت بطرس وهيلانه الارمنية .

واذا فتحنا سجل الوفيات الذى يبدأ سنة ١٦٨٦ وجدنا في تاريخ ٨ سبتمبر من هذه السنة ذكر وفاة « انطون بن ابراهيم وحنه من طائفة الروم الذي دفن في المقبرة العمومية المختصة بفقراء الـكاثوليك » وفي سنة ١٦٩٨ يذكر هذا السجل « دفن حنه بنت الياس وسكره الروميين من حلب لـكنهما كاثوليـكيان رومانيان» Greci alepini ma cattolici romani

وهذا اول ذكر لسوري من طائفة الروم الـكاثوليك، لان انطون التي وردت وفاته اعلاه هو اخو مريم من بيت لحم التي تكللت في ٥ سبتمبر سنة ١٦٩٥ على برتولماوس الماروني في كما ذكرنا سابقاً .

* * *

هذا كل ما وجدناه من اسماء السوريين في هذه السجلات في القرن السابع عشر، ومما تقدم نستنتج

١ً — ان عدد السوريين في القاهرة كان نادراً جداً في ذلك الوقت لا بل ان الـكاثوليك جميعهم من افرنج واقباط وسوريين كانو يعدون على الاصابع . نعم ان عددهم يزيد طبعاً على من جاء ذكرهم في هذين السجلين لأنهما لا يذكران سوى المتزوجين والمتوفين منهم او الذين وقفوا اشابين . ثم ان سجل الوفيات لا يبدأ الا في اواخر ذلك القرن . ومع ذلك فقوله ان جميع الموارنة كانوا حاضرين في اكليل موسى الهدناني سنة ١٦٤٣ دليل صريح على قلة عدد السوريين في ذلك القرن لان اكثرهم كانوا موارنة .

٢ — ان وجود السوريين في القاهرة كان بطبيعة الحال سابقاً للتاريخ المذكورين

(١) في حلب اسرة مارونية وجيهة تدعى اندريا

فيه. اذ لا يفكر بالزواج الامن تثبت من مركزه وصمم على الاقامة في البلد النازل فيه.

٣ — ان الموارنة كانوا يؤلفون وحدهم تقريباً الجالية السورية في القرن السابع عشر اذا استثنينا ام الياس السريانية والياس وسكره الحلبيين من طائفة الروم الكاثوليك وقد ورد ذكرهما في اواخر ذلك القرن.

٤ — ان اغلب هذه الجالية من دمشق كالطوراني والشاوي وبرتولماوس، والبعض من حلب او لبنان.

٥ — ان هذه الجالية مع قلتها وحداثة عهدها كانت محترمة الجانب وعلى شيء من سعة الحال بدليل مصاهرتها ومعاشرتها لاسر القناصل والتجار الافرنج الذين كانوا يحضرون افراحها ويتزوجون منها. ثم ان لقب «المعلم» الملحق باسم يوسف الطوراني وميخائيل الشاوي وغيرهم اسوة باسم المعلم اسعد سرجيوس القبطي يدل على ان افراد هذه الجالية السورية كانوا متقدمين في وظائف الحكومة. لان هذا اللقب كان يطلق في عهد المماليك ومحمدعلي باشا على كبار موظفي الحكومة وخصوصاً مراقبي حساباتها ورؤساء اقلام دواوينها.

٦ — ان هذه الجالية كانت نازلة على الارجح في حي النصارى بمصر العتيقة بدليل مخالطتها للتجار الافرنج. وربما كان سكناها بقرب قناصلهم، وخاصة قنصلي فرنسا والبندقية صاحبي النفوذ الاكبر في ذلك العهد، طمعاً في حمايتهم. وسنفرد لهذا الموضوع كلاماً خاصاً في القسم الثالث من هذا الكتاب.

٢ — المهاجرة في اوائل القرن ١٨ (١٧٠٠ — ١٧٢٩)

لدينا عن هذه المدة ثلاثة سجلات محفوظة في دير الفرنسيسكان بالموسكي اي سجلا الزواج والوفاة المذكوران سابقاً، وهما لكنيسة القاهرة الجديدة. وسجل انطوش مصر العتيقة للعماد الذي يبدأ من سنة ١٧٠٢. فنعرف من هذا السجل اسماء الاسر التي كانت قاطنة في مصر العتيقة ومن السجلين الآخرين تاريخ انتقالها الى القاهرة الجديدة اى حي الموسكي وجواره.

ونحن نقصد من سرد أسماء هذه الاسر معرفة تاريخ مهاجرة كل منها الى مصر على وجه التقريب

فنقرأ في سجل الزواج اسماء بعض الاسر الارمنية والسريانية والمارونية التي ليس لها لقب خاص تمتاز بها عن غيرها .

وقد ورد في هذا السجل اسم برتولو Bartolo (برتولماوس) بن يوحنا الدمشقي الذي تكلل في يناير سنة ١٧٠١

وفي ١ يناير سنة ١٧١٣ جاء ذكر اكليل عبد الرزاق بن عبد الحي على ترزيا بنت بطرس المدّور . وكلاهما حلبيان . وكان الاشبين ميخائيل بن نرسيس الارمني وسيسيليا امرأة فرنسيس الحلبي الماروني المار ذكره سنة ١٦٩١

وفى ٢٤ يونيو سنة ١٧١٧ زفت ترزيا بنت جبريل (جبور ؟) المارونية الى جرجس غريغوريوس الارمني الكاثوليكي . ووقف اشبينا لهما الياس بن ابرهيم الماروني التاجر الحلبي وروزا اخت العريس .

وفي هذه السنة نفسها تكلل سعد بن ابرهيم الرومي الكاثوليكي (من بيت لحم) على شابية بنت مكرم الله القبطية . ثم جبور الحلبي على ماريا بنت فرنسيس الحلبي .

ويذكر السجل في ٣٠ ابريل سنة ١٧١٩ اكليل نصار صيدح Saidahh على كلارا بنت بطرس ، وكلاهما من طائفة الروم الكاثوليك

ثم يعود في سنة ١٧٢٤ فيذكر زواج ميخائيل بن فرحات الماروني من ماريا شاهين من الروم الكاثوليك .

اخيراً في ١٨ نوفمبر من هذه السنة يسجل اكليل الياس بن بطرس مدّور (الحلبي الماروني) على لوسيا بنت جبور الحلبية المارونيه .

اما سجل الوفيات فيبدأ من سنة ١٦٨٦ وهي السنة التي بني فيها انطوش الفرنسيسكان بمصر العتيقة كما يفيدنا السجل المذكور في الصفحة الاولى منه. وكان

الكاثوليك جميعهم من افرنج وسوريين واقباط يدفنون موتاهم في معبد سيدة النعم الكائن في كنيسة الاروام الارثوذكس

Cappella della Madonna della Gratia nella Chiesa delli Greci

لان حكومة المماليك كما يظهر لم تكن لتعرف رسمياً من النصارى المهاجرين سوى الاروام الارثوذكس الفائزين بفرمانات سلطانية ·

واول مدفن عرفناه للطوائف الكاثوليكية في مصر المقبرة المارونية التي ذكرها السجل في سنة ١٧١٨ وكانت ايضاً ضمن مقبرة الاروام . وسنفرد في القسم الثالث من هذا الجزء مقالا خاصاً بمدافن السوريين القديمة في مصر .

واول اسم وردفي هذه السجلات من أسرطائفة الروم الكاثوليك يوسف دخاخني Dahahne الذي توفي في ٢١ يوليو سنة ١٧٠١ قال السجل « وكان رومياً فصار كاثوليكياً رومانياً » « Greco fatto cattolico Romano »

ويذكر السجل في نوفمبر سنة ١٧٠٠ دفن الطفلة كاترينا بنت الياس وسكره المذكورين سنة ١٦٩٨

ثم يقول : وفي ١٧ يناير سنة ١٧٠٤ دفنت ام ميخائيل المارونية ضمن كنيسة الاروام وعمرها سبعون سنة .

ويذكر السجل سنة ١٧٠٦ دفن طفلة ليعقوب السرياني في كنيسة الاروام المذكورة . ثم في سنة ١٧٠٧ موسى بن ام حنا الماروني وفي ٣ يوليو سنة ١٧٠٩ يسجل دفن بطرس بودي الحلبي Budi

واسرة البودي او اللبودي حلبية مارونية اشتهر منها القس توما رئيس عام الرهبنة الحلبية المارونية (١٧٣٥ — ١٧٤١)

ولا يعود ذكر للسوريين في هذا السجل الا في ٧ يونيو سنة ١٧١٧ الذي دفنت فيه حنه بنت يوسف الماروني وقريه القبطية الكاثوليكية . ثم الخواجا يوحنا شلهوب بن يوسف (المعوشي) الماروني المدفون في ١٤ يوليو من هذه

السنة . والمعلم ابراهيم (الطوراني ؟) الماروني الذى دفن في ١٦ اغسطس من هذه السنة

وفي ٢٣ من هذا الشهر دفن عطا الله بن صالح بن بطرس المدوّر Modawer

ونحن نذكر تاريخ الدفن لا الوفاة ليسهل على القارىء مراجعة هذه الاسماء في السجلات . كما اننا نذكر في سجلات العماد تاريخ العماد وليس الولادة مع العلم بان اللاتين في تلك الازمنة كانو يحافظون بدقة على الشريعة القاضية بتعميد الطفل في اليوم الثامن من ميلاده واذا تأخر الوالدان عن هذا الموعد يذكر السجل عذرهما .

اما سنة ١٧١٨ فكانت شؤماً على سكان القطر المصري اذ فتك بهم الطاعون فتكاً ذريعاً . وكانت وطأته شديدة على الجالية المارونية وهي اكبر الطوائف السورية عدداً فذهبت بمعظم افرادها . وكان للكاثوليك في هذه المدة كاهنان من المرسلين الفرنسيسكان يقيمان في انطوش مصر العتيقة فاختطفهما الطاعون مع شماسيهما حتى باتت الرعية بدون راع . فتطوع لخدمتها احد الآباء اليسوعيين ومات شهيد المروءة بعد مدة قصيرة . واليك جدول المتوفيين من السوريين بين ابريل ويوليو اي في مدة الطاعون :

ابريل — ملكه اخت برتولو

ميخائيل وبطرس خادما المسيو لاكومب القنصل الفرنسوي

الطفل يوسف بن برتولو ولحقته اخته الصغيرة بعد ستة ايام فدفنوها في الخندق Candak

يوسف بن عبد الرازق السرياني .

بشاره الماروني

مايو — نقولا بن انطون الماروني وماريا الارمنية

كاترينا بنت فرنسيس المارونية . وفي يوم وفاتها وصلت تحليلة

بطريركها لانها كانت مخطوبة لجبور قريبها في الدرجة الثانية وقد تجنزت في بيتها ودفنت بمصر العتيقة .

ثم يذكر السجل ان الاب نعمه السرياني الكاثوليكي عرّف احد الموارنة ولم يعرف اسمه لانه توفي على الأثر .

وتوفي في الشهر نفسه طفل لبطرس المدّور الماروني عمره عشرة اشهر

اغسطس وفي ١٨ اغسطس من هذه السنة توفي فرنسيس الماروني من حلب بن عبدالاسود Abdellasuad ودفن في كنيسة الاروام في مدفن الموارنة

Fu sepolto nella Chiesa de' Greci nella sepultura de' Maroniti .

وفي ٢١ دسمبر توفي ماروني آخر باسم فرنسيس ايضاً .

فكثرة الوفيات من الطائفة المارونية في مدة وجيزة دلالة على كثرة عددها .

ويذكر السجل نفسه من سنة ١٧١٩ الى سنة ١٧٢٥ ثماني عشرة وفاة من السوريين اغلبهم موارنة حلبيون . منهم في سنة ١٧١٩ ميخائيل الرومي الكاثوليكي وجرجس الماروني وطفلة لجبور ثم مريم بنت عازار ثم المعلم جرجس الحلبي .

ويذكر السجل في سنة ١٧٢٠ وفاة طفل لجرجس الحلبي وماريا جبور وانطون م (١) بن ميخائيل الحلبي ثم المعلم الياس م الذي دفن في مقبرة طائفته

وفي سنة ١٧٢١ يذكر حنه بنت عبد الرازق سك وترزيا م

وفي سنة ١٧٢٢ ماريا بنت انطون البندقي فينيتي Veneti وحنه م الحلبية

وفي سنة ١٧٢٣ طفلة ليوسف شلهوب (المعوشي م) ولونسيا زكو Zecco البندقية وعقبها طفل لهما باسم ميخائيل . ثم ماريا بنت عبد الرازق وترزيا . وحنام بن يعقوب وماريا .

---

(١) سنقتصر على حرف م للدلالة على ان الشخص ماروني وعلى حرفي ر ك للروم الكاثوليك ور س للروم الارثوذكس وس ك للسريان الكاثوليك و ق للاقباط

وفي سنة ١٧٢٤ يسجل وفاة بولاكي الماروني واسمه يوسف . وقد دفن في المقبرة العمومية وليس في المدفن الماروني مما يدل على امتلاء هذا المدفن او هجره . ثم يذكر السجل طفلتين للخواجا انطون فينيتي وحنه م .

وورد في سنة ١٧٢٥ ذكر وفاة طفلة لمخائيل الماروني ثم يواكيم بن يوسف شاهوب معوشي Maausci ولوسيا زكّو Zecco واخيراً يوسف بن الياس مدور ولوسيا المارونيين .

اما سجل انطوش مصر العتيقة المدونة فيه اسماء المعمدين فلا نجد فيه في الثلاثين سنة الاولى من القرن ١٨ سوى خمسة اسماء للسوريين .

ففي ١٤ اكتوبر سنة ١٧٠٢ يذكر عماد جبرايل بن فضلله ونعمه بيد الاب بونا ونتورا خادم كنيسة مريم ورئيس انطوش مصر العتيقة .

وكان عرابي الطفل المسيو فرنسوا لاكمب (القنصل الفرنسوي) واخته حنه « من رعية القاهرة الجديدة الفرنسوية »

ex loco et Parochia Gallica novi Cairi

وفي ٦ دسمبر من سنة ١٧٠٦ يذكر عماد طفل آخر للمذكورين فضلله ونعمه وكان العرابين المسيو اوربيك Orebeich التاجر البندقي ورحمه القبطية الكاثوليكية من رعية القاهرة الجديدة ايضاً .

ثم يذكر في ١ دسمبر سنة ١٧١٣ عماد بربارة بنت فتح الله ومباركة وفي ٣ مايو سنة ١٧١٥ عماد مبارك بن قزما Cosma بن الياس وماريا بنت منصور . وكان العراب المسيو مبارك لمير Benoit Lemaire الفرنسوي وماريا امرأة المسيو انطون اندره .

« المحرر »

(لها تابع)

نظام الأولية بين الطوائف الكاثوليكية في حلب

جاء في الانجيل الشريف :

« وقامت مجادلة بينهم في أيهم هو الاكبر . فدعا يسوع طفلاً واقامه بينهم وقال لهم ان لم تكونوا مثل هذا الطفل لا تدخلوا ملكوت السماء . .. الكبير فيكم ليكن لكم خادماً . »

لما زرنا حلب في صيف سنة ١٩٣٦ علمنا ان الرؤساء الروحيين اتفقوا على نظام الاسبقية بينهم فخالفهم رئيس الآباء الفرنسيسكان خادم رعية اللاتين في حلب . ثم لغط القوم بحادثتين اخريين تدخل فيهما حضرة رئيس اللاتين المذكور واشتد بسببهما الخلاف بينه و بين الرؤساء الشرقيين في حلب اعني حادثة هبة السيدة الفاضلة ارملة المرحوم رزق الله غزاله وحادثة دفن شقيقها المرحوم يوسف أسود . وقد تمنعنا اولا عن ذكر هذه الحوادث المؤلمة . ولما كثرت علينا الاسئلة اضطرنا واجب الصحافة والوطنية الى ان نطلب من احد اصدقائنا ليوافينا بتفاصيل هذه الحوادث و بالوثائق الرسمية المتعلقة بها لنثبتها في مجلتنا التاريخية . فتفضل حضرته بهذه الرسالة :

« المحرر »

في سنة ١٩٢١ طلب مندوب المفوضية الفرنسوية من الرؤساء الروحيين في حلب ان يقدموا اليه لائحة بنظام الاسبقية في التشريفات الرسمية Protocole . وكان الرؤساء قد عقدوا بينهم جلسة لهذا الغرض وقرروا ان تكون الاسبقية لرئيس الطائفة الاكثر عدداً سواء كان في الاحتفالات المدنية أوالدينية . فيكون المقام

الاول للروم الكاثوليك فالارمن فالسريان فالموارنة فاللاتين فالكدان . الا اذا كانت هناك دعوة عامة من احدى الطوائف كما في الدفنات فيتصدر الحفلة رئيس الداعي ويليه رؤساء الطوائف حسب النظام المذكور أعلاه . فقبل الجميع هذا الاتفاق ماعدا الرهبان الفرنسيسكان الذين طلبوا ان يكون مركزهم في الدفنات وغيرها بعد طائفة المتوفي او الداعي اي أن يكون لهم التقدم على جميع الطوائف . ولما لم يلب الرؤساء الشرقيون طلبهم امتنعوا عن حضور الحفلات والاشتراك بالصلاة مع بقية الطوائف في الدفنات ، ورفعوا شكواهم الى سيادة القاصد الرسولي فرديانو جيانيني. فكتب سيادته الى الرؤساء الشرقيين كل بمفرده يسألهم عن سبب الغاء العادة القديمة التي كانت تعطي الاولية للآباء الفرنسيسكان . فاشترك الرؤساء في رد واحد اليك نصه :

كتاب نيافة القاصد الرسولي

الى كل من اساقفة حلب الاربعة

ايها السيد :

اخبروني من عهد قريب ان الطوائف الشرقية في مدينتكم باعتمادها على قرار من الرؤساء الروحيين تمنع الآباء الفرنسيسيين من حق التقدم الذي كان لهم منذ زمان لا يعرف بدؤه وهو حق التقدم في الحفلات العمومية ولا سيما في الدفنات. فانا اكون لكم ممتنًا اذا كنتم تريدون ان تعرفوني عن الاسباب القانونية التي اوجبت هذا القرار الذي يدعي الغاء حقوق موجودة منذ اجيال منتظراً من لطفكم جواباً يمكنني ان أتخذه كقاعدة لاتمم واجبي نحو هذه المسألة وتفضلوا بقبول عواطفي المخلصة

فرديانو جيانيني

بيروت في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٢٤

جواب الاساقفة على كتاب نيافة القاصد الرسولي

نيافة القاصد الرسولي الكلي الاحترام

تشرفنا برسالتكم المؤرخة في ١٧ كانون الحالي وبها ارادت نيافتكم الكلية الاحترام ان تبلغنا انه وصلها من وقت قريب ان الطوائف الشرقية في مدينتنا هذه باستنادها الى قرار من الرؤساء الروحيين منعت الآباء الفرنسيسكان من حق التصدر الذي كانوا حائزين عليه منذ زمان لا يعرف بدوؤه في الحفلات العمومية ولا سيما في الجنازات وانها ترغب في معرفة الاسباب القانونية التي دعت الى هذا القرار « الذي يدّعي الغاء حقوق موجودة منذ اجيال » ونحن لذلك نبادر الى الجواب

اولا ان تأكيد حضرة الاباء الفرنسيسيين انهم حائزون على حق التقدم منذ اجيال او منذ زمان لا يعرف بدوؤه ليس بمطابق للحقيقة لانه قبل نشر الخط الهمايوني المعروف بخط كولخانة الذي اصدره السلطان محمود [1] (وهذا ليس من اجيال ولا من زمن غير معروف) لم يكن يسمح للطوائف الكاثوليكية من الطقوس الشرقية ان يمارسوا جهاراً العبادة الكاثوليكية ولا ان يقوموا بجنازات حافلة ولا باحتفالات عمومية بل لم يكن يجري بينهم اجتماعات عمومية بسبب ضغط الحكومة التركية واضطهادها الكاثوليك وبسبب عداوة غير الكاثوليك الذين كانوا ينتهزون مثل هذه الفرص ليدلوا الحكومة التركية على كاثوليكي الطقوس الشرقية الذين كانوا يدعونهم الافرنج على انهم من الرعايا اصحاب التابعية المشبوهة الذين كانوا يريدون بواسطة كاثوليكيتهم ان ينالوا حماية الاوربيين

ثانيًا عندما ابتدأ الكاثوليك بواسطة الخط المشار اليه ان يستعرفوا كطوائف مستقلة محررة من سلطة روساء الغير الكاثوليك المدنية تسنى لهم ان يحصلوا على كنائس يمارسون بها العبادة الكاثوليكية بحرية [2] وتيسر لهم ان يجتمعوا اجتماعات

(١) الثاني ١٨٠٩ — ١٨٣٩ (٢) لا يسري هذا القول على الطائفة المارونية التي كان لها منذ القرن السابع كنائس معروفة رسميا من السلطة المدنية .

عمومية وان يقوموا باحتفالات علنية وجنازات حافلة. فبعض رؤساء الطوائف من الطقوس الشرقية اخذوا بالعادة ان يدعوا للجنازات الحافلة بعض الطوائف الاخرى ومنهم حضرة الآباء الفرنسيسكان واعطوهم التصدر او التقدم حرمة لهم ولاسباب مجهولة منا (١)

ثالثاً منذ نحو ثلاث سنوات قام خلاف مداره على حق التصدر في الاحتفالات العمومية الدينية والمدنية فاجتمع روساء اساقفة حلب وقرروا باتفاق الرأي على ان التصدر يكون للطائفة الاكثر عدداً وان تدعو الطوائف الكاثوليكية بعضها بعضاً في الجنازات الحافلة من الان فصاعداً وان يكون التصدر في مثل هذه الاحتفالات معتمداً على القاعدة السابقة وهي كثرة العدد على ان يبقى حق الرآسة للطائفة الداعية. فحضرة الآباء الفرنسيسكان دعوا لبعض جنازات حافلة فامتنعوا من الاشتراك فيها مدعين لانفسهم حق التصدر على جميع الطوائف الكاثوليكية رغماً عن ان عدد المؤمنين في طائفتهم اقل من عدد سائر الطوائف

رابعاً ان ادعاء حضرة الآباء الفرنسيسيين بالتقدم على جميع الطوائف من الطقوس الشرقية هو خال من كل سند فضلا عن ان للاكليروس العلماني حق التقدم قانونياً على اكليروس الرهبانيات كما قرر ذلك مجمع الاحتفالات برومية في ١٢ ايار سنة ١٦٢٥ جواباً على سؤال كان عرض عليه بهذا الشأن وهذا قوله:

«يرتئي المجمع المحترم المقدس حسبما عرض عليه ان حق التصدر يجب لكهنة الرعايا في الجنازات التي تكون خارجاً عن كنائس الرهبان وداخل حدود الرعايا» والحق القانوني الجديد في عدد ٤٩١ رقم ٢ يقرر قائلا « اما الاكليروس العلماني فيتقدم على العلمانيين والرهبان خارج الكنائس الرهبانية بل له حق التقدم في كنائسهم اذا كانت الرهبانية علمانية . اما اكليروس الكاتدرائية التي تتألف منها خورنية الاسقف فيتقدم عليهم في كل مكان». وهذا موافق كل الموافقة للعوائد المرعية في كل مكان سواء كان في الغرب او في الشرق

(١) ربما كان ذلك مجاملة لقناصل الافرنج حماة الطوائف الكاثوليكية

تفضلوا ياصاحب النيافة بقبول احتراماتنا التي نحن معها الخدام المخلصون لنيافتكم الكلية الاحترام بربنا يسوع

حلب في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٤

ميخائيل اخرس	جبرائيل تبوني	اوغسطين صائغ	مكاريوس سابا
رئيس اساقفة	رئيس اساقفة السريان	رئيس اساقفة الارمن	رئيس اساقفة الروم
الموارنة بحلب	الكاثوليك بحلب	الكاثوليك بحلب	الكاثوليك بحلب

حادثة دفن المرحوم يوسف اسود

في ١٩ حزيران سنة ١٩٢٧ الساعة ٣ بعد الظهر توفي المأسوف عليه يوسف انطون اسود من وجوه الطائفة المارونية وكان يجب ان يدفن حسب امر الحكومة المحلية في مدفن الموارنة الحديث المعروف بالشيخ مقصود خارج المدينة حيث كان المسيحيون بدأوا ان يدفنوا موتاهم من نحو خمسة أشهر . غير ان اهل الفقيد قبل الدفن ببضع ساعات فازوا باذن من الولاية ومن ادارة الصحة بدفنه موقتاً في جبانة الغرباء بمقبرة اللاتين الى ان يشيدوا له مدفناً خاصاً في مقبرة الشيخ مقصود . وفي هذه الجبانة توضع اجساد الموتى من الاجانب موقتاً ريثما تنقل رفاتهم الى اوطانهم . وقد سمحت الحكومة لاهل الفقيد بوضع جثة الميت في الجبانة المذكورة لمدة خمسة عشر يوماً على شرط ان تحفظ الجثة ضمن تابوت من قصدير يختم بالرصاص . ومقبرة اللاتين هي الملاصقة لمقبرة سائر المسيحيين داخل المدينة وكانت ملكا للاربع طوائف اي الروم والأرمن والسريان والموارنة فوهبتها الى اللاتين لدفن موتاهم منذ مايتين وثلاث وعشرين سنة كما يستدل على ذلك من الحجة المحفوظة صورتها في سجل دير الآباء الفرنسيسين وهي :

الحقير اغناطيوس بطرس بطريرك انطاكية

« وجه تحرير الحروف هوانا قد اذنا لطائفة الافرنج الفرنساوية المستأمنين بمدينة حلب الشهباء بان يدفنوا موتاهم في الارض الجارية في ملكنا الكائنة ظاهر حلب بالقرب من مقابر النصارى . وقد كتبنا لهم هذا التمسك الشرعي ان لا ينازعهم احد بذلك ولا يمانعهم عما هنالك بوجه من الوجوه الشرعية مطلقًا حيث انا قد اذنا لهم بهذا الخصوص الاذن الشرعي برضانا وحسن اختيارنا والله على ما نقول وكيل . تحريراً في ١٥ من شهر رجب الفرد سنة ١٠٩٤ (٤ شباط سنة ١٧٠٤) . »

(المطران خجادور) (الخوري حنا الريس) (المطران نكطاريوس)
(على طائفة الارمن) (على طائفة الموارنة بحلب حالا) (على طائفة الروم بحلب)

غير ان اهل الفقيد لما نالوا الاجازة من الحكومة بقي لهم ان ينالوا الاجازة من رئيس اللاتين بوضع جثة الفقيد في مقبرتهم فكتب حضرة الأب نقولا اسود الفرنسيسكاني شقيق الفقيد مذكرة الى حضرة الأب بيراردي شدارفيان رئيس دير الفرنسيسيين يستأذنه بوضع جثة الفقيد في مقبرته فاجابه بما يأتي :

٣٠ حزيران سنة ١٩٢٧

عزيزي الأب نقولا المحترم

قبل كل شيء اعزيك على هذه الخسارة المهولة التي تمتحن نفسك الكبيرة كراهب فرنسيسي . من جهة دفن المتوفي العزيز في مدفن الغرباء لا اقدر ان انكره عليكم لكن حسب كل صراحة الحق القانوني

١ يجب على الاكليروس الماروني ان يترك لنا الجثة عند باب المقبرة

٢ الاكليروس اللاتيني (الفرنسيسي) هو الذي يتولى الدفن ، وهذان الشرطان يسريان بالنتيجة على بقية الطوائف ايضاً .

وهل يمكنني ان اقدم لكم خدمة اخرى ؟ كلي لك الاخ بيرار

الرئيس

فحضرة الرئيس قد استند في جوابه « على كل صرامة الحق القانوني » وهذا نص المادة ١٢٢٨ من الحق القانوني :

١ اذا اختير الدفن في مقبرة غير المقبرة المختصة برعية المتوفي فلتدفن الجثة فيها مالم يكن هناك عائق من قبل الذين تخصهم المقبرة .

٢ اذا اختير الدفن في مقبرة رهبان يمكن دفن الجثة فيها على شرط ان يرضى رئيس الرهبان ، حسب قاعدة قوانين كل رهبنة

وعليه لما كان الحق القانوني يخول الدفن في غير مقبرة رعية الميت على شرط رضى الرئيس واذا لم يوجد عائق فما كان يصعب على الرئيس ان يتلافى عثاراً بتمسكه في رأيه في وقت حرج نحن احوج فيه الى التآلف والسلام من التنافر والخصام . ولهذا استغرب سيادة المطران ميخائيل اخرس مطران الفقيد جواب الرئيس وارسل اليه احد الكهنة يسأله على اي بند من الحق القانوني يستند . اجابه : « على الحق القانوني الخاص بي » الى ان قال : أتريد ان اقول هكذا اريد وهكذا افعل؟ اذا كان لا يوافقكم فاني امنع الدفن في مقبرتي » فقال له بلطف : انا سلمناكم كنائسنا عند حاجتكم لعقد اكاليل ابناء طائفتكم ولدفن موتاكم ، ولم نشترط ان نترأس الأكاليل والدفن ، وكنا نتساهل معكم حباً بالاتحاد والسلام . وهذه اكاليل الضابط جورج بلانتيه والطبيب شفاليه وقد طلبتم كنيستنا [1] وسيادته اعطاكم اياها بلا شرط ولا قيد وخولكم كل السلطان لتترأسوا حفلات

---

١ ان الكنيسة المارونية في حلب اكبر كنائس هذه المدينة واجملهن .

الأكاليل . وهذه جنازة بنت الخوري امرأة البلدي وقد سمح لكم سيادة مطران الروم بكنيسته فترأستم الجنازة . الا عاملونا بالمثل . فما كان الجواب منه الا ان قاطعه الكلام وقال : لا احب المجادلة ولا المقابلة بين دفن اليوم في المقبرة وبين تلك الحفلات في الكنائس». واخذ يشرح له على اية طريقة يجب ان تكون الجنازة قائلا :ليتنحى صليبكم والشمعدانان امام صليبنا ويجب ان نترأس نحن الجنازة ونأخذ المكان الاول عند وصول الجثة الى مقبرتنا » وكان قد اجتمع سيادته بالسادة الاساقفة واخبرهم بما كان . ولما كان قد آن وقت الجنازة وقد اصر اهل الفقيد على وضعه في مقبرة اللاتين رأى السادة المدعوون لحفلة الجنازة ان يسكتوا حباً بالسلام ومنعاً للشكوك .

ومن بعد ان صلى سيادة المطران الماروني على الميت في كنيسته الكاتدرائية سير بالنعش الى المقبرة يتقدمه الجلاوزة فاليسقجية فبنات المدارس فاليتام مع شاراتهم فالأكاليل فبساط الرحمة للجمعية الخيرية المارونية فكهنة الطوائف المسيحية عموماً فالسادة الاساقفة . ولما بلغت الجثة الى باب المقبرة اللاتينية تقدم حمالو اللاتين وارادوا نزع النعش من حمالي الطائفة فتمنع هؤلاء عن تسليمه فتقدم الأب شدارفيان وامر باعلى صوته حمالي طائفته ان ينزعوا النعش من اولئك بالقوة فنزعوه . ولا تسل عندئذ عما حصل من جراء ذلك من الشكوك . وكان صليب اللاتين ينتظر الجثة عند باب المقبرة فتنحى صليب الطائفة والكهنة والأساقفة حباً بالسلام واخلوا المكان لرئيس اللاتين . وكان لهذا الحادث صدى سيء في الشعب وكانوا يتهامسون فيما بينهم قائلين : هل صليب الموارنة غير كاثوليكي وهل كهنة الطوائف الشرقية واساقفتها اراطقة ؟ لم هذه المعاملة المغايرة لروح السيد المسيح . وكان غير الكاثوليك المرافقين الجنازة يشمتون بالكاثوليك قائلين انظروا كيف ان اللاتين يتحكمون في رقابكم ويستعبدونكم مستبدين بكم ؟ وحدث اذ ذاك شكوك عديدة .

اذا كان الأب شدارفيان نسي ما لاقاه من الرؤساء الروحيين الشرقيين من اللطف والمجاملة في العام الماضي بمناسبة التذكار المئوي السابع للقديس فرنسيس الأسيزي فالشعب المسيحي لم ينس. بل انه مازال يتذكر كيف ان الرؤساء الشرقيين قدموا له كنائسهم بكل ارتياح ليقوم باحتفالات اليوبيل لاعتقادهم ان كنيسة المسيح واحدة ولا فرق بين اللاتيني والشرقي وان روح الكنيسة هو روح الألفة والاتحاد والمحبة. وقد ترأس حضرته هذه الاحتفالات في كل الكنائس واقام في الكنيسة المارونية الاحتفال اليوبيلي يوم الأحد في ٢٦ ايلول من السنة الماضية فرفع الأعلام الفرنسيسكانية داخلا وخارجا كأن الكنيسة خاصته واقام القداس والزياح على الطقس اللاتيني. وكانت الراهبات الفرنسيسكانيات يخدمنه خلافاً للعادة الجارية في كنائسنا الشرقية ان المرأة لا ترفع صوتها في الكنيسة ولا سيما عند قيام الطقوس الالهية عملا بوصية الرسول القائل: لتصمت نساؤكم في الكنائس فانه لا يباح لهن ان يتكلمن (كورنتس ١٤: ٣١). وقد وزع حضرته حينئذ صور القديس فرنسيس في داخل الكنيسة. كل ذلك عاد يذكره الشعب في حادثة الدفن ويقابل تلطف الرؤساء الشرقيين بخشونة الرئيس اللاتيني.

انسي حضرته كم مرة استعار سلفاؤه كنائسنا لتجنيز موتاهم ولم يشترط عليهم رؤساؤنا الأسبقية او الرئاسة واليوم في دفن هذا الوجيه يضع شروطاً ما انزل الله بها من سلطان، وهي ان تتنحى طائفة الميت او الصليب عند دخول الجنازة الى باب مقبرته مع حاملي النعش كأن الحمالين من ضروريات الطقس اللاتيني او من متممات القوانين الكنسية. أنسي حضرته ان مقبرته كانت في الأصل خاصة الطوائف الشرقية الأربعة فاتصلت اليه بطريق الهبة لدفن موتاهم كما هو مفاد الحجة المنشورة أعلاه؟

وقد رفع الرؤساء الشرقيون شكواهم الى نيافة الكردينال سينشيرو رئيس مجمع الكنائس الشرقية في رومية. فاستدعى الاب شادارفيان ولامه على سلوكه.

فقال له الاب :

— وما هو وجه شكواهم في هذه الحادثة ؟

— الخشونة ! فقد كنت خشناً جداً في معاملتك

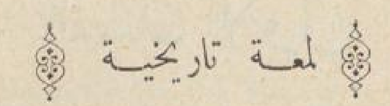
— لو لم افعل ذلك لما قمت بواجب مقدس نحو اسرة الفقيد . لان شقيقة الفقيد وهبت تسعين الف ليرة ذهباً لعائلة الفرنـيسكان بواسطة اخيها الاب نقولا أسود الفرنسيسكاني . (١) فلكي اقابل هذا الاحسان العظيم بالمعروف اضطررت ان أتصرف على هذا النحو . فاترأس حفلة الجنازة واقوم بواجب مقدس نحو هذه العائلة الكريمة المحسنة الينا . ان الطوائف الشرقية قطعت علاقاتها معنا منذ سبع سنين فلم تعد تدعونا الى جنازاتها . وقد دعت طائفة الفقيد يوسف اسود كل الطوائف الشرقية حتى الرهبانيات الاوربية ما عدا الفرنسيسكان . افما يحق لي ان اطلب رياسة الجنازة عند بلوغها الى مقبرتنا فاحتج على خطة الشرقيين نحونا واتمكن من اظهار عواطفي نحو عائلة الفقيد . ؟

فتأمل !...

ومما يؤلمنا في هذه الحوادث ان بطليها شرقيان . فحضرة الآب شادرفيان ارمني شرقي ، وحضرة الاب نقولا اسود ماروني . وقد دخل كلاهما الرهبانية الفرنسيسكانية فنسيا وطنهما ومواطنيهما بل عملا على اذلالهم وأذيتهم . فداعى الاول بالأولية للافرنج مع انهم ضيوف والضيف يقبل المحل الذي يعيّن له او يخرج . وتواطىء الاثنان فأثرا بمالهما من النفوذ على ضمير حضرة السيدة الفاضلة شقيقة الثاني وحوّلا ثروتها الطائلة الى المشاريع الاجنبية مع ان مواطنيهما في حاجة قصوى اليها .

---

(١) فحرمت عائلتها وعائلة زوجها ذلك الميراث الضخم واعطته الى العائلة الفرنسيسكانية الاجنبية



لمعة تاريخية

في المدرسة المارونية الحديثة في رومية

يقول المثل اللبناني « خبز الرجال على الرجال دين وعلى الانذال صدقة.» ولما كان لغبطة بطريركنا الغيور مار الياس بطرس الحويك وللمدرسة التي اسسها في رومية دين كبير على كاتب هذه السطور رأيت من أكبر الواجب ان افي من هذا الدين ما يمكنني منه عجزي. فنهضت لتدوين تاريخ هذه المدرسة. وعوضاً من أن استقي من الجدول قصدت رأس العين وجمعت من الخزانة البطريركية في بكركي ما وجدته من الوثائق الخاصة بهذا التاريخ وتوسلت الى غبطته ان يتنازل ويطلعني على مالم تصل اليه يدي من المعلومات. فيصل بيده الكريمة حلقات هذه الوثائق وينير بكلماته المشرقة ما لم يلمع منها. فتفضل غبطته وخصص لي بضع ساعات من وقته الثمين واسمعني من فمه الشريف ما كنت اتشوق الى معرفته. فجاءت لمعتي لامعة واضحة قائمة على قواعد متينة من مستندات خطية ومعلومات شخصية. وقد اضفت اليها ما وقفت عليه بنفسي في خلال السنين الاربع التي رضعت في اثنائها لبن العلوم والتهذيب الاكليريكي من ثديي هذه المدرسة الام الصبية.

واملي ان يقبل غبطته هذا القسط الصغير كما قبل السيد له المجد فلس الارملة ويعده مظهراً صادقاً من مظاهر معرفة الجميل، وان يبقى هذا الكتيب للعصر الحالي والعصور القادمة ذكراً خالداً لما للجالس على العرش الانطاكي من الافضال على الطائفة والشرق والعلم وعلى

ولده المخلص

مصر الجديدة في اول اكتوبر سنة ١٩٢٧ الخوري بولس قرألي

الفصل الاول

المدرسة القديمة

لا بدلنا لمعرفة قيمة عمل مؤسس هذه المدرسة الحديثة ان نلقي نظرة على الماضي ،وهي نظرة قصيرة لكنها تبهر البصر لما كان لمدرسة رومية المارونية القديمة من المجد الساطع والفضل الواسع . ولثلاثتيه في بطون العصور السالفة نستند في ما نقوله على اربعة تقارير مكتوبة بالطليانية وجدناها بين أوراق غبطته وهي مأخوذة عن سجل المدرسة نفسها ، وسنبينها بالتفصيل في الفصل القادم . اما ما نقوله عن مشاهير تلامذة هذه المدرسة وخدماتهم للدين والعلم والوطن فمأخوذ عن تاريخي الدويهي والدبس وخصوصاً عن كتاب حضرة المؤرخ الفاضل الاب لويس شيخو وعنوانه « الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية في القرنين ١٦ و١٧ » (١)

١ — تأسيس المدرسة

كان البطريرك شمعون الحدثي قد ارسل في سنة ١٥١٥ الخوري يوسف مع راهبين ليدرسا في رومية اللغة اللاتينية والعلوم اللاهوتية . فاكرمهم البابا لاون العاشر وانزلهم عند الكردينال سنتا كروس

وطلب البطريرك ميخائيل الرزي من البابا بيوس الخامس ان يخصص داراً للتلامذة الموارنة فاهتم بالامر لكنه توفي قبل ان يتم مشروعه. فعاد الفضل في تأسيس المدرسة المارونية في رومية لخلفه غريغوريوس الثالث عشر الذي اوعز الي قاصده الاب جوان باطشتا اليانو اليسوعي فأتى من لبنان بشابين ذكيين سعد الادنيتي وكسبار الغريب القبرسي . فرحب بهما الحبر الاعظم وانزلهما في مدرسة الاحداث . ثم عاد الاب اليانو الى لبنان سنة ١٥٨٠ وجلب معه اربعة شبان آخرين فأنزلوا في مدرسة الاحداث المذكورة .

(١) طبع في بيروت سنة ١٨٢٣

وفي سنة ١٥٨٢ ارسل الى روميه الشابان الحلبيان ابراهيم جرجي الذي استشهد بعدئذ في مصوع واخوه نقولا ، فدخلا الرهبانية اليسوعية . وكانت البعثة الثالثة المارونية سنة ١٥٨٣ مؤلفة من عشرة شبان منهم موسى العنيسي العاقوري وجرجس عميره الاهدني . ورافقهم الخوري يوحنا بن ايوب الحصروني الذي استدعاه الكردينال كرافا لمراقبة طبع الكتب السريانية . وجاء ايضاً مع التلاميذ راهبان لادارة المأوى الذي خصصه البابا غريغوريوس ١٣ للموارنة كما سبق القول . والحقهم البطريرك في السنة التالية بأربعة شبان من حلب كانوا قد درسوا اللاتينية . (١)

ولما اصبح عدد التلامذة الموارنة عشرين فكر غريغوريوس ١٣ في ان يجعل لهم محلا خاصاً . وقد جاء في التقرير الثاني ما يلي :

« ان قداسة سعيد الذكر غريغوريوس الثالث عشر حباً لخير الطوائف الاجنبية ورغبة في تقدم الديانة الكاثوليكية قد أسس في السنة الثانية عشرة لحبريته (٢) مأوى (٣) ينزل فيه افراد الطائفة المارونية الذين يؤمون رومية العظمى . وقد وقف على هذا المضيف عقارات وخصص له مداخيل تقوم بمصاريفه »

«وفي سنة ١٥٨٤ حول هذا المضيف الى مدرسة لهذه الطائفة اقامها في المكان نفسه . وهي باقية الى ايامنا هذه (٤) »

وجاء في تاريخ الاب شيخو :

---

(١) راجع الدويهي ص ١٤٩ و ٤٣٩ و ٤٤٤ — ٤٤٦ وشيخو ٧١ — ٧٣ وقد قال الدويهي ان مدرسة الاحداث كانت مختصة بالموعوظين Neofiti اي المرتدين حديثا الى النصرانية راجع شيخو ٧١ و ١٣٢ (٢) اقيم حبراً اعظم سنة ١٧٩٢ (٣) ospedale اي مضيف وتستعمل هذه الكلمة الان بمعنى مستشفى (٤) يعني بناء المدرسة لانها كانت ملغاة سنة ١٨٦٠ التي كتب فيها هذا التقرير

« كانت هذه الدار بقرب كنيسة رعائية على اسم القديس يوحنا المعمدان[١] فخصصها الاب الاقدس منزلاً للموارنة سنة ١٥٨٢ بموجب براءة تاريخها ٣١ كانون الثاني (يناير) من تلك السنة افتتحها هكذا Exigit incumbentis وعين لمعاشهم مبلغاً كافياً ونقل اليها العشرين تلميذاً[٢] . وفي سنه ١٥٨٣ جعل هذه الدار مع كنيستها ملكا للطائفة المارونية ومستقلة عن رعية القديس اندراوس S.Andrea delle Frate التي كانت فيما مضى متولية أمورها ، بحيث يتصرف بها الموارنة كما يشاؤون ويقيمون في كنيستها رتبهم وطقوسهم الشرقية دون عائق . وقد اعلن ذلك ببراءة تاريخها ١٣ كانون الاول (دسمبر) بدؤها[٣] Salvatoris Nostri اثنى فيها على الطائفة المارونية وطاعتها للكرسي الرسولي وحسن استقبالها لقصاده اليسوعيين[٤] »

« ثم رأى الحبر الاعظم نمو التلامذة وما ينجم عن اختلاطهم مع ابناء جنسهم (النازلين في المضيف) من العوائق الحائلة دون تربيتهم الكهنوتية فعاد في سنة ١٥٨٤ في ١٢ آذار (مارس) وامر بان تخصص الدار المذكورة للاحداث الدارسين مع كنيستها وما يلحق بها من الجنينة وبقية توابعها فتدعى « المدرسة المارونية » لا يسكن معهم سوى الكهنة المتولين نظارتهم والعناية بهم[٥] »

«وفي ٥ تموز من سنة ١٥٨٤ المذكورة اصدر براءة أخرى Humana sic ferentur[٦] ذكر فيها ما لتلك المدرسة من المدخول وشروط الدخول فيها ونظام التلامذة وميزانيتهم وطقسهم . وجعلها تحت نظارة الكردينال كرافا Caraffa محامي الطائفة

(١) وقال الدويهي انه مار يوحنا الانجيلي شيخو ص ١٣٢ وقداصبح هذا القديس شفيع المدرسة .
(٢) الذين كانوا في مدرسة الاحداث (٣) راجعها في مجموعة الرسائل المارونية للاب عنيسي ص ٨١ — ٨٣ (٤) شيخو ص ٧٤ (٥) شيخو ٧٤ و ٧٥ (٦) راجعها في مجموعة عنيسي ص ٩١ — ٩٧

ويقول التقرير الثاني المذكور :

« كان (البابا غريغوريوس ١٣) قد فرض على الخزينة البابوية [١] ان تدفع سنويًا لهذه المدرسة مبلغ مئة ليبرة ذهبًا [٢] . ولما انتقل من هذه الحياة منع خلفه البابا سيكستوس الخامس المبلغ المذكور عن المدرسة واعطاها بدلا منه وقفية القديسة مريم والقديس كاوديوس في فرازينارا بمقاطعة مودانا [٥] . وقد فقدت المدرسة هذه الوقفية سنة ١٥٩٠ »

وهكذا اصبحت المدرسة بلا مورد ومعرضة للتلاشي وهي لم تبلغ السنة السادسة من نشأتها . لكن العناية الالهية التي اوجدت « للقطيع الصغير » هذا المعين الروحي والادبي أنبعت له موارد اكبر شأنًا . فقد حركت شفقة محامي المدرسة الكردينال أنطون كرافا المذكور فوهب لها كل ماله من عقار ونقود وغير ذلك . واليك ما جاء في التقرير الثالث : « ان طيب الذكر الكردينال كرافا محامي المدرسة الاول قد اقامها في ١٩ سبتمبر سنة ١٥٩٠ وارثة له في كافة ما يملك ، اي في قصره الصيفي بمدينة فراسكاتي وما يتبعه من كروم وما فيه من مفروشات وتحف ، وفي كل ما يستحق له لدى مدينيه الكثيرين وما يحق له من فوائد ومداخيل ومعاشات في الاوقاف والكنائس . وهذا الارث اصل كل الموارد التي تمتعت بها المدرسة في ما بعد وما بقي لها الى الآن »

وتقدر الثروة التي اورثها الكردينال كرافا بعشرة آلاف سكودي . وهو الذي

---

(١) Dataria وقد سماها الاب شيخو بجمع التسجيل الروماني (٢) 100 libre oro di camera ويقول الاب شيخو انها كانت ١٢٠٠ دينار بموجب براءة رابعة اولها Romani Pontificis تجدها في مجموعة العنيسي ص ٩٨ — ١٠٠ (٣) L'abbadia di S. Maria e S. Claudio in Frasinara nel Modenese وهذا يخالف ما قاله حضرة الاب شيخو « ان البابا سيكستوس اضاف هذه الاوقاف الى مداخيل المدرسة بموجب براءة بدؤها Inter caetera collegia والحقها ببراءة ثانية بمعناها في ٧ شباط سنة ١٥٨٦ » شيخو ص ٧٦ والدويهي ص ٢٨٠ و٤٢٠

جدد بناء الكنيسة واقتنى لها صورة من ريشة رافائيل الشهير بيعت بعد الغائها بمبلغ وافر كما سيأتي الكلام . وتوفي هذا المحسن الكريم سنة ١٥٩٤ اي بعد هبته باربع سنين وسنذكر بيان هذا الارث في الفصل القادم (١)

٢ — المدرسة في ادارة الآباء اليسوعيين

قد مر بك ان البابا غريغوريوس ١٣ قد كاف الاب اليانو اليسوعي مهمة اختيار الشبان الموارنة لتهذيبهم في رومية . ولما جاء بالشابين الادنيتي والقبرسي ادخلهما في مدرسة الاحداث . وكانا يقصدان المدرسة الرومانية CollegioRomano الخاصة بالآباء اليسوعيين لحضور الدروس . وهكذا فعل رفقاؤهم اللاحقون بهم . ولما جعل الحبر الاعظم المذكور المدرسة مستقلة عن المضيف سلم ادارتها الى الآباء اليسوعيين. فكان منهم الرئيس ومدير الدروس والمرشد ، وكانوا يسكنون مع التلاميذ . واول رئيس اقيم عليهم الاب يوحنا برونو اليسوعي رفيق الاب اليانو في قصادته الثانية الى الموارنة.وظلت المدرسة تحت ادارة هؤلاء الآباء الى ان الغيت رهبنتهم سنة ١٧٧٣ ويعود اليهم الفضل الاكبر في نجاحها الادبي والمادي ونبوغ تلاميذها

وكان التلاميذ يلبسون القنباز الاسود وزناراً من اللون نفسه وفوقه رداء طويل مع القبعة الاكليريكية ،ويحافظون على طقوسهم ويتمرنون عليها مع درس اللغتين العربية والسريانية على كهنة من ملتهم يقيمون معهم .

وكانوا يحتفلون بعيدي القديس يوحنا شفيع مدرستهم والقديس مارون شفيع طائفتهم احتفالا عظيماً يحضره الكردينال محاميهم ورؤساء الاكليرس الروماني واعيان رومية العظمى وشعب غفير . ويعقدون في ذينك اليومين حفلة ادبية يتبارى فيها التلاميذ . وكان الرومانيون يتقاطرون أيضاً الى المدرسة لحضور

(١) راجع الدويهي ص ١٨٠ وشيخو ٧٦

رتبة الشعانين حسب الطقس الماروني . فذاع صيت المدرسة وارتفعت مكانة الشرقيين في اعين الغربيين . فضلاً عن الاعمال العظيمة التي قام بها نوابغ هذه المدرسة في الغرب مما سنذكره في بحث آخر

وكان الكردينال كرافا قد وضع للمدرسة قانوناً باللغة اللاتينية نقحه مجمع انتشار الايمان في القرن ١٧ وتوسع فيه.وهو يتألف من احد عشر فصلاً ، وما زالت نسخته محفوظة في سجلات الآباء اليسوعيين (١) وتجد خلاصة هذا القانون في براءة البابا اوربانوس ٨ الصادرة في ٣٠ تموز سنة ١٦٢٥ لاثبات مدرسة تأسست وقتئذ في دير سيدة حوقا (شمال لبنان) لاعداد التلاميذ المرشحين للذهاب الى مدرسة رومية .وقد عربها ونشرها الطيب الذكر المطران يوسف ابو نجم في ذيل المجمع اللبناني (٢)

وفي سنة ١٦٨٥ احتفلت المدرسة بيوبيلها المئوي الاول احتفالاً شائقاً تحت رعاية الكردينال نرلي كفيل الموارنة وكفيلها . فزينوا هيكل شفيعها القديس يوحنا بزينة فاخرة وزخرفوه بالاقمشة الحريرية . واقاموا يوم عيده حفلة نادرة . ثم امر الكردينال المذكور ان تزين قاعة المدرسة بالاقمشة الحريرية المذهبة وان تعلق على جدرانها اربع وعشرين صورة من مشاهير تلاميذها منهم البطاركة الثلاثة الدويهي وعميره المارونيين واندراوس عبدالغال البطريرك الاول على طائفة السريان الكاثوليكي وصور اثني عشر مطراناً وتسعة كهنة

واقاموا في ذلك اليوم حفلة ادبية تكلم فيها تلاميذ المدرسة بلغات مختلفة فاثنوا على البابا غريغوريوس ١٣ مؤسس المدرسة ، والكردينال نرلي وكيل المدرسة حالاً ، والكردينال كرافا الذي وقف لها كل ماله . وتكلموا عن نبوغ التلاميذ الاربعة والعشرين في الفضائل والعلوم ونشر الديانة . وحضر هذه الحفلة خمسة كرادلة وعدد كبير من الاساقفة ورؤساء المدارس والعلماء وشعب لا يحصى . وقد خلد

(١) شيخوس ٧٧ راجع خلاصة هذه القوانين في شيخو ٧٨ و ٨٠ (٢) فصل ٤٢ ص ١٢٨ — ١٣٢

الكردينال ترلي هذه الحفلة بنشر كتاب مدح فيه صحة ديانة الملة المارونية وفضائل شفيع المدرسة والمحسنين اليهامن باباوات وكرادلة ثم تطرق الى مدح التلاميذ الاربعة والعشرين . وفي مكتبة المدرسة المارونية الحديثة في رومية نسخة من هذا الكتاب الجميل [1] (لها تابع) « المحرر »

حوران وجبل الدروز

بقلم الشيخ بولس مسعد

قضاء جبل حوران أو جبل الدروز

السويداء : اكبر قرى حوران وتبعد عن قنوات ساعة ونصف ساعة وعدد سكانها ١٥ الف نفس وفيها مكتب للبريد والتلغراف وهي مبنية في مكان مدينة ديونيسياس على الضفة اليسرى من نهر شتوي يجري بجانبها . وقيل انها كانت تسمى قديمًا مكسيميانوبوليس وقد شيد ترفا ترايان هناك عدة حمامات وقناة ماء سنة ١٠٣ للمسيح . ومن آثارها القديمة بقايا هيكل امامه طريق تنتهي ببوابة على شكل قوس نصر وكاتدرائية بنيت في القرن الرابع واقعة في وسط المدينة وآثار مشهد كبير وجامع قائم في مكان بناء قديم . و بالقرب منه بناء آخر فيه محكمة القضاء وفيه كتابة يونانية وعلى رأس الجبل ضريح عليه كتابة قديمة وهو قائم على بناء سفلي من القرن الاول للمسيح .

قنوات : من اهم قرى هذا القضاء وهي قرية كبيرة يقرب عدد سكانها من عدد سكان السويداء وعريقة في القدم مثلها . وكانت تعرف لعهد اليونان والرومان باسم كاناتا واشتهرت في ايام خلفاء انطونيوس وازهرت قبل بصرى . و يذهب بلين

---

(١) نشر حضرة الاب شيخو تاريخا كتبه العلامة البطريرك الدويهي في هذه الحفلة ومشاهير تلامذة المدرسة المذكورة كان محفوظا خطيا في مكتبة كرسي دمشق في عشقوت. راجعه في كتاب الاب شيخو في الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية ص ١١٨ — ١٣٤ . وقد نشر الاب المذكور كل ما وصلت اليه يده من المعلومات عن مشاهير تلاميذ هذه المدرسة في المئة الاولى من حياتها منها زجلية للقس الياس الغزيري احد تلاميذها فراجعها هناك ص ١١٠ — ١١٨

المؤرخ الى انها كانت من المدن التابعة لمقاطعة بلاد العربية . وحضر اساقفتها عدة مجامع . ومن اثارها المحفوظ الى اليوم حمام تصله المياه من نبع غزير ينفجر من سفح جبل على مقربة من القرية . وفيها فوق المضيق حصن يشرف عليه وحوله آثار سابقة لعهد الرومان . وهناك هيكل فخم كان مكرساً لعبادة الشمس يستوقف النظر بدقة نقوشه وجمال هندسته وهيكل آخر من عهد الهيكل الاول ولكنه اقل منه اهمية . وفيها ملعب كبير اكثره محفور في الصخر وفيه ٩ صفوف من المقاعد الحجرية . واهم الآثار موجودة في المدينة العليا على ضفة النهر اليسرى اكبرها بناء يقال له السراي وهو مجموع ابنية مختلفة بينها كنيسة فيها نقوش جميلة وفي المدينة كنيسة اخرى ليست بعريقة في القدم . واكثر هذه الآثار محفوظة جيداً . وكان على مسكوكاتها القديمة صورة رأس الالهة ايزيس عليه قناع

بصرى اسكي شام : ومن قراه بصرى اسكي شام اي الشام القديمة وهي قرية متوسطة في الكبر عدد سكانها ١٢٠٠ نفس واقعة في نقطة جميلة تشرف منها على البلاد المجاورة لها وعلى مسافة ٩٠ كيلو مترا في الجنوب الشرقي من دمشق وعلى نحو ١٩٠ كيلوا مترا في الشمال الشرقي من القدس . وهي مربعة الشكل ممتدة على مسافة طويلة ويحيط بها سور محيطه نحو اربعة اميال . وبالقرب منها احواض يجمع فيها الماء في الشتاء ليستقي منها الاهالي في فصل الصيف. وليس في ظاهرها ما ينم على يسر وسعة. واكثر ابنيتها من الحجر الاسود الصلد . وكانت قديماً عاصمة بلاد حوران

اما تاريخها فمما يجدر بالذكر منه انها كانت في بادىء الامر للانباط وظلت تابعة لهم الى ان اصبحت بلادهم مقاطعة رومانية (١٠٥ — ١٠٦ ق . م) في ايام كورنيليوس بالما وسميت بلاد العربية فجعلوها مركزاً للفرقة الثالثة الرومانية ومقاماً لقنصلية . وفي عهدهم كانت تسمى بوسترا وكان فيها مصابغ كثيرة لصبغ الاقمشة الحريرية وازهرت في ذلك الحين متاجرها فكانت آهلة بالتجار والصناع من كل ملة

وامة وبلغت شأو المدن الكبرى ولا سيما في عهد الملك ترايان الذي حسنها وادخل عليها اصلاحات كثيرة ورفعها الى مصاف العواصم الكبرى بجعلها قاعدة لمقاطعة البلاد العربية واطلق عليها يومئذ اسم نوفا ترايانا بوسترا اي ترايانا بوسترا الجديدة نسبة الى هذا الملك . وقد نقش اسمها هذا على المسكوكات التي سكت في ذلك العصر وفي الكتابات القديمة التي وجدت فيها . وفي ايام اسكندر ساويرس (٢٢٢ — ٢٣٥) اصبحت مستعمرة رومانية . وفي ايام فيلبس الملقب بالعربي لكونه ولد فيها جعلت قاعدة البلاد . وبعد ان قسمت المقاطعة في عهد ديوكلتسيانس ظلت بوسترا عاصمة القسم الشمالي من بلاد العربية بينما القسم الجنوبي منها كان يشمل فلسطين الثالثة . وكان المؤرخون يصفون ذلك العصر الزاهر الذي مرّ بتلك البلاد بعصر بوسترا وهو العصر الذي كان الرومان مسيطرين فيه عليها ويبتدىء في ٢٢ مارس سنة ١٠٦ . وظلوا يتبعون هذا التاريخ في بلاد العربية ردحاً طويلا من الزمن. وكانت مركزاً تجارياً مهماً للقوافل وكان يصلها بالخليج العجمي طريقان طريق بري وطريق بحري ممتدان بينهما على خط مستقيم . وكثيراً ما كان يطرقها تجار العرب ولا سيما بنو قريش وبصحبتهم نبي المسلمين وعمه . وفي القرون الوسطى كانت هذه المدينة لا تزال منيعة زاهرة بمتاجرها . وقد حاول بدوين الثالث الاستيلاء عليها ففشل . ولم تأخذ بالانحطاط الا بعد ان دمرتها الزلازل سنة ١١٥١ وزادت انحطاطاً في عهد الدولة العثمانية .

والجهة العامرة من المدينة الحالية تقسم الى اربعة اقسام يفصلها حيّان او شارعان كبيران يمتد احدهما من الشرق الى الغرب وثانيهما من الشمال الى الجنوب . وفيها كثير من الآثار القديمة تحيط بها من كل جانب ومنها ما هو ذو قيمة كبيرة. منها مذبح قديم عليه كتابة واقع بالقرب من الطرف الشمالي الغربي من سورها ولا يزال باب السور الغربي قائماً الى اليوم والى شماله مخفر قديم وفي داخل السور امام الباب نبع بجانبه جامع صغير يليه ضريح قديم . وفي الشارع الممتد من الشرق الى الغرب آثار قناطر

قديمة . وعند مدخل الشارع الثالث المتفرع على الشارع الكبير قوس نصر روماني فخم البناء مؤلف من ثلاثة قناطر و يبلغ ار تفاع القنطرة الوسطى منه ١٣ مترا وعليه كتابة لاتينية . وفي الجهة الشرقية ترى بقايا حمامات . وعند ملتقى الشارعين الكبيرين تجد اربعة اعمدة باقية من بناء كبير تنتهي من اعلاها بتيجان ذات نقوش بديعة . ويقابله في الجهة الاخرى بناء قديم متهدم جميل الهندسة لم يبق منه الاعمودان من الرخام الابيض وجدار فيه ثلاثة صفوف من كوات غير نافذة الواحد فوق الاخر كانت تنصب فيها التماثيل.ويستدل من شكل هذا البناء انه هيكل قديم .

وفي الشارع الذي يتفرع على ذلك الحي بالقرب من هذا البناء تجد الى الشمال السوق القديمة وفيه موضع كان فيه جامع كبير امر الخليفة عمرو به فهدم وابتنى له هناك داراً فخمة لسكناه. ويليه جامع قديم ينسب الى عمرو وفيه اعمدة من الرخام والحجارة البركانية المنقوشة . وفي احد الاعمدة كتابة مؤرخة في سنة ٣٨٣ لعهد بسترا (سنة ٤٨٩ للمسيح) وفي هذا الجامع مأذنة على بابها نقش جميل ويمتد النظر منها الى سهل النقرة وهو من ابهج المناظر ولا سيا في الربيع حيث يكون مكسوا بالخضرة. وترى في الشرق جبل صلخد وفي الجنوب على بعد خمسة فراسخ آثار ام الجمل او بيت جامول وفي الجنوب الغربي جبل عجلون. و بالقرب من هذا الجامع آثار حمامات قديمة .

واما الشارع الجديد الممتد في الجهة الشرقية فهو يمر تحت قوس نصر روماني الى يمينه بقايا بناء قديم كبير والى جانبه اضرحة واعمدة ويتفرع عليه في الشمال شارع يؤدي الى كنيسة بحيراء الراهب القديمة وهي عبارة عن بناء كبير على بابه كتابة يستدل منها انه بني سنة ٥١٣ للمسيح (وقيل سنة ٤١٦ للمسيح و ٤٠٧ لعهد بوسترا) والاصح ان هذه الكنيسة بنيت تذكاراً للشهيدين سرجيوس ويونسيوس . و بالقرب منها بناء آخر يعرف بدير بحيراء الراهب المذكور وهو الراهب اليعقوبي الذي كان

بنو قريش ينزلون ضيوفاً عليه في اسفارهم التجارية بين مكة ودمشق . وفي الشمال بناء فيه كتابة عربية جميلة ومذبح عليه كتابة لاتينية وعلى مسافة منه نحو الشمال صومعة لذلك الراهب فوق بابها كتابة يونانية وكانت مؤلفة من خمسة احجار اربعة للجدران وواحد للسقف والباب واحد من هذه الجدران يفتح و يغلق بسهولة كسائر ابنية حوران القديمة فان اجنحة ابوابها ونوافذها وعتباتها كلها من الحجر الحوراني الصلد لقلة الخشب عندهم . وفي الشمال خارج السور جامع يعرف بجامع المبرك سمي كذلك لان من التقاليد الموروثة عند اهل البلاد ان جمل عثمان الذي كان يحمل القرآن برك هناك . وفي الشرق خارج السور حوض كبير لا يزال اساسه محفوظاً وفي الجنوب الشرقي حوض آخر اكبر منه وبجانبه آثار جامع قديم . وفي الجهة الجنوبية من المدينة قصر عظيم شيده الايوبيون في النصف الاول من القرن الثالث عشر وهو راسخ الاركان شامخ البنيان و بالقرب منه جسر مؤلف من ٦ قناطر يؤدي الى ملعب روماني كبير لا يزال باقياً منه ٦ صفوف مقاعد حجرية وتبلغ مساحته ٧٢ متراً وفيه آثار قناطر في اعلاه ودهاليز في اسفله ولا تزال جدران كثيرة منه قائمة الى الآن و يعد من اعظم وافخم المشاهد الرومانية في سورية .

صلخد : ومن قرى هذا القضاء صلخد وهي من اهم قرى جبل حوران قائمة على انقاض صلخا (صرخد) احدى المدن التي كانت متممة لحدود مملكة باشان وتشبه بصرى اسكي شام من حيث حالتها الحاضرة وعدد سكانها وتمتاز على القرى المجاورة لها بكثرة المساكن والابراج القديمة القائمة الى اليوم فيها كما لو كانت من عهد حديث مع انه توالت عليها قرون طوال طوت في ثناياها ممالك وشعوباً لا تقع تحت حصر وا كثر ابنيتها صالح للسكنى وقد وجدوا فيها صنم الات الذي كان يعبده العرب في هيكل لا يزال بابه قائماً وعليه نقوش . وهي مشهورة بقلعتها القائمة على قمة جبل مخروطي الشكل تشرف على اهم بلاد حوران وتحيط بها خنادق عميقة وتعد من اعظم وامنع حصون سورية . ومما يلفت النظر من آثارها ابواب نقشت في كل

منها صورة نسر روماني جوفت ثناياه تجويفاً يستوقف البصر على مثال ما يرى في اكثر النقوش والرسوم التي وجدوها في قلعة بعلبك. والى جانب هذه الصور كتابات عربية ترتقي الى عهد بعيد. وقد وجد علماء الآثار الذين جابوا تلك الاصقاع في هذه القلعة آلة من الحديد اكلها الصدأ فاستدلوا من شكلها انها لنقل الحجارة الضخمة وهي من نوع المخل او العتلة ومصنوعة على اسلوب يساعد على رفع الاحجار الضخمة مهما كانت ثقيلة.

قضاء القنيطرة

القنيطرة: قرية كبيرة تعلو عن سطح البحر نحو الف متر عدد سكانها ٢٥٠٠ نفس اكثرهم شراكسة وهي قاعدة القضاء وتعد من افضل قرى تلك المقاطعة واكثرها انتظاماً واحسنها ابنية واكثرها اهمية واجملها موقعاً لكنها رطبة ولا سيما ليلا وتقع عند مدخل واد خصيب يتوسط قمتين من جبل حيش على الطريق الذي يصل صفد بدمشق. واهم آثارها القديمة بقايا قلعة واقعة في احد اطرافها وهي مبنية من انقاض مدينة قديمة لم يبق شيء من آثارها يجدر بالذكر وفيها طريق رومانية تصلها بمدينة بانياس

بانياس: واهم قرى هذا القضاء بانياس وهي واقعة بالقرب من احد ينابيع الاردن في سفح لبنان الشرقي بين واديين متحدرين هما وادي الخشابه الآتي من الشمال ووادي زعرى الآتي من الجنوب وبالقرب منها وادٍ ثالث في الشمال يعرف بوادي العسل وهو محرش مكسو بالخضرة ولا سيما عند مبتداه. وتعلو بانياس عن سطح البحر ٣٣٠ مترا وعن تل القاضي ١٧٥ مترا وهي مؤلفة من نحو ٧٠ مسكناً اكثرها داخل السور القديم المحيط بالقلعة ويجري جنوب هذا السور في وادي زعرى نبع غزير يصب بعد مسافة قصيرة من منبعه في مجرى الاردن الاكبر وهذه القرية مبنية في مكان جزء صغير من مدينة دان القديمة المنسوبة الى قبيلة اولاد دان التي اخذتها وتملكتها ويستدل من بقايا الاعمدة التي وجدوها

هناك ان المدينة الاصلية كانت ممتدة على مسافة بعيدة من ذلك المكان نحو الجنوب. واهم آثار بانياس قلعتها المشهورة في تاريخ لبنان وهي عبارة من مجموع ابنية هائلة تحميها من الشمال مياه نبع بانياس وفي اطرافها بقايا ابراج مستديرة مبنية بحجارة ضخمة لا يزال باقياً منها ثلاث قطع كبيرة وفي جدارها الجنوبي بوابة قديمة نقشت عليها كتابة عربية من ايام العرب مع ان البوابة ترتقي الى عهد اقدم من عهدهم وامامها جسر حجري قديم قائم فوق الوادي وفي الجدار قطع اعمدة من الغرانيت.

وفي الطرف الغربي من سفح الجبل يخرج نبع الاردن من طبقة كلسية ممزوجة بالحجارة البركانية وبالقرب من مخرجه مغارة كبيرة كانت قديماً معبداً للاله بان وتعرف باسم باتينيون (بانيون) وهو المحل الذى اقيم فيه هيكل هيرودس وقد هدمتها الزلازل والآفات الطبيعية مع تقادم الزمن وتعرف الآن بمغارة رأس النبع. وعند مدخلها كومة عظيمة من الصخور تنفجر من بينها مياه النبع والى يمين هذه المغارة اربعة مذابح فوق احدها كتابة يونانية معناها : « كاهن بان ». ولعل هذا المذبح كان خاصاً بتمثال لاحد كهنة المعبد. وعلى رأس الجبل مزار يعرف بمزار الولي خضر (مار جرجس) واجمل منظر هناك يشاهد من قلعة الصبيبة وهي حصن منيع من اضخم قلاع سورية واهمها وموقعها على قمة من الجبل تعلو عن المرتفعات المجاورة لها ٢٠٠ متر. ويفصلها عن جبل حرمون (جبل الشيخ) وادي الخشابة. وهي مبنية بغير انتظام على مساواة سطح الجبل وتمتد ابنيتها على مسافة ٤٤٠ مترا من الشرق الى الغرب طولا وعلى مسافة ١١٠ امتار عرضاً من طرفيها اما وسطها فضيق وبين قسميها الشرقي والغربي خندق عميق وسور ضخم مرتفع واجمل مناظرها في الجهة الشمالية. واكثر ابنيتها يرتقي الى عهد الصليبيين الذين احتلوها من سنة ١١٣٩ الى سنة ١١٦٤ وهي مبنية من حجارة مقطعة تقطيعاً جميلا. واما السور فقد سقط في الوادي. ومدخلها من الجنوب وفي شرق المدخل برج مستدير محفوظ الى اليوم كان العرب يطلقون عليه اسم محكمة وفيه من الخارج ثغرات على

شكل مذابح وكوات نافذة كانت في ايام العرب مرامي للنبال . وفي وسط هذا البرج ركن ضخم يرتكز عليه السقف وفيه اركان اخرى يعلوها افريز منقوش نقشاً جميلاً بشكل آذان متناسقة . وفي الجهة الجنوبية بعض ابراج منها ما هو محفوظ الى اليوم . والكتابات العربية التي توجد هناك من القرن الثالث عشر وقد نقش اكثرها على اثر اصلاح القلعة.

واحسن منظر يستوقف البصر هناك ما تقع عليه العين من الزاوية الجنوبية الغربية فترى من جهة بانياس وبحيرة الحولة والمرتفعات الواقعة في ما وراء الاردن وفي الشمال الغربي قلعة الشقيف المقابلة لقلعتي بانياس وحونين في الغرب . وفي الجنوب ترى زعرى وعنفيت وفي الجنوب الشرقي عين قنية وفي الشرق دباتا الى آخر ما هناك من المناظر الرائعة التي تأخذ بالابصار

اما تاريخ بانياس فالمشهور منه ان هيرودس العسقلاني ابتنى فيها هيكلا تكريماً لاغسطس قيصر ثم قام ابنه فيلبس فكبرّها واتمّ تنظيمها وسماها قيسارية او قيصرية فيلبس تمييزاً لها عن قيسارية فلسطين. ثم ابدل هذا الاسم باسم بانياس وهي لفظة يونانية كانت تطلق على المدينة والمقاطعة كلها نسبة الى مغارة فيها فوق منبع الاردن وهي مغارة بانيون المنسوبة الى الاله بان اله الرعاة باصطلاح الحنفا الذي كرست هذه المغارة لعبادته . وقيل ان المسيح مر على مكان بالقرب منها في الشمال . ثم كبرها هيرودس اغريبا الثاني وسماها نيرونيا تكريماً لنيرون . ولكن هذا الاسم لم يلزمها الا مدة قصيرة . ولما افتتح طيطس اورشليم اقام في بانياس سلسلة احتفالات والعاب عظيمة ابتهاجاً بانتصاره . وفي التقاليد الموروثة ان هناك شفيت المرأة التي مست ثوب المسيح من نزيف الدم على نحو ما جاء في انجيل متى . ومنذ القرن الرابع كانت بانياس اسقفية تابعة للبطريركية الانطاكية . ولما جاء الصليبيون الى سورية واغاروا على دمشق وعجزوا دونها مروا على بانياس والصبيبة فسلمتا لهم بلا مقاومة (سنة ١١٢٩ او ١١٣٠) ثم وقعت بيد تاج الملوك البوري سلطان دمشق سنة ١١٣٢ واستعادها

الصليبيون منه سنة ١١٣٩ . وفي ذلك الحين أنشئت فيها اسقفية لاتينية ألحقت بطرانية صور . ثم استولى عليها نور الدين الزنكي سنة ١١٥٧ لكنه لم يتمكن من اخذ القلعة . ثم استخلصها بدوين الثالث منه ولم يلبث ان استتب له الامر فيها حتى استعادها نور الدين سنة ١١٦٥ . ولما استولى عليها السلطان المعظم دك حصونها ودمرّ قلعتها . وفي ايام السلطان سليم دخلت في حيازة الدولة العثمانية . وقد جرت حول اسوارها مواقع كثيرة لانها كانت مطمحاً لنفوس الفاتحين ومرمى لمطامعهم في جميع الادوار التي تقلبت فيها . وكان لها شأن يذكر في حوادث بني معن وبني حرفوش وغيرهم من امراء لبنان وبعلبك

تل القاضي : ومن قرى هذا القضاء تل القاضي حيث يخرج من سفح الجبل جنوباً نبع غزير تجتمع مياهه اولا في حوض مساحته نحو ٢٠ متراً واقع في الجنوب الغربي من التل وهو احد الجداول التي يتألف منها نهر الاردن ويعرف بنهر اللدان ويسميه فلاف يوسف الاردن الصغير ومياهه تزيد ضعفين عن مياه نهر بانياس وثلاثة اضعاف عن مياه نهر الحاصباني الذي يجتمع به على نحو نصف ساعة في الجنوب بالقرب من مكان يقال له الشيخ يوسف وهناك يبلغ عرض الاردن ١٤ متراً ومجراه ينخفض عن سطح السهل من ٤ الى ٧ امتار . وقرية تل القاضي واقعة على رابية طولها نحو ١٢٠ متراً وعرضها ٨٠ متراً تغشاها ابنية قديمة متهدمة وهي على نحو ٤٥ دقيقة من بانياس ويصل بينهما طريق صاعد من الاول بين بقاع كثيرة المياه والخضرة.

مما يجدر بالذكر من تاريخ هذه القرية انها قائمة في مكان مدينة دان (اي ديان او قاضي ومن ذلك جسر القاضي الواقع في تلك الجهة) القديمة التي وردت حكاية تأسيسها في سفر القضاة وكانت حداً شمالياً لمملكة بني اسرائيل وهناك اقام رحبعام احد العجول الذهبية التي جعل بني اسرائيل يعبدونها . وقبل ان تملكتها قبيلة دان كانت تسمى لايش وكانت وقتئذ تابعة لصيدون (صيداء) ثم اخذها نبهود ملك سورية كما ورد في سفر الملوك . وقد كان لها في بدء امرها شأن كبير ولما انسست

مدينة بانياس اخذت بالانحطاط وما لبثت حتى طمست آثارها ونسخ اسمها من سفر الوجود

ومن القرى الملحقة بهذا القضاء ام القناطر . وجبة الزيت . ومجدل شمس وجميع سكانها دروز . وكفر هارب . وعين الزيوان وغيرها .

قضاء بصرى الحريري

بصرى الحريري : هي قاعدة القضاء ومن اكبر قرى حوران واهمها لا يقل عدد سكانها عن نحو خمسة آلاف نفس واقعة على شفير وادي قنوات الذي عبره الصليبيون في زحفهم على اللجاه سنة ١١١٩ م .

اذرع : ومن اهم قرى هذا القضاء اذرع . كانت تعرف قديماً باسم ذروه اما موقعها فعند الكيلو متر ٩٦ من دمشق على اكمة صخرية تعلو عن سطح البحر نحو ٦٠٠ متر ومحاطة بركام من الانقاض بينها ابراج وحصون مربعة و بقايا كنيستين احداهما باسم مار جرجس والثانية باسم مار الياس وفي احداهما كتابة يونانية يستدل منها على انهما كانتا اولا معبدين للاوثان اقيمتا هناك تكريمًا لتيانوريتس ثم حولتا الى كنيستين سنة ٥١٥ م

الصنمين : ومنها قرية الصنمين وقد سميت هكذا نسبة الى صورتي صنم منقوشتين في صخر من الحجارة البركانية عند مدخل القرية . وهي قائمة على انقاض مدينة ارسالامين القديمة وفيها كثير من بقايا ابنية قديمة يتخذها الخبيرون بالآثار القديمة احسن مثال لهندسة البناء التي كانت متبعة قديمًا في بلاد حوران . و بين هذه الانقاض آثار هيكل مبني من حجارة صفراء فيه اعمدة جميلة ولا يزال محفوظًا منه الباب والنوافذ وهي منقوشة نقشًا بديعًا يستوقف النظر وقد اقيم تكريمًا لاله الطالع شفيع مدينة بوسترا (بصرى الحالية) كما يستدل من الكتابات التي وجدت على جدرانه . وفي جنوب الهيكل بناء كبير فيه قناطر وغرف على جدرانها نقوش كتابية . وفي خارج القرية لجهة الشمال مدفنان مؤلفان من عدة طبقات مبنية بالحجارة الصفراء والسوداء وفيها نقوش تلفت الانظار بدقتها واتقانها . وفي الطرف الجنوبي من القرية مدفن ثالث لا يخلو من الاهمية وهناك يبتدىء سهل النقرة

(لها تابع)

تاريخ الامير بشير الكبير

تنبيه

باشرنا في الجزء الخامس من مجلة هذه السنة نشر مخطوطة تسلمناها من حضرة الاب الفاضل القس بطرس بدرحبيش رئيس دير مار الياس غزير (لبنان) سرد فيها حضرته تاريخ الامير بشير الشهابي الكبير، وقد جمعه من بعض وثائق مخطوطة وقع عليها ومن كتب اخرى تاريخية مطبوعة . ولما قارنا في الصيف الاخير هذه المخطوطة مع بقية التواريخ المعروفة للامير المذكور رأينا قسماً كبيراً منها مأخوذاً عن كتب منشورة ومتداولة بين ايدي الجمهور . فالقسم الاول من المخطوطة من ص ٩ الى ٢١٣ اي لغاية رحلة الامير الثانية الى مصر سنة ١٨٢٢ مأخوذ عن تاريخ الامير حيدر الذي نشره في مصر نعوم مغبغب سنة ١٩٠٠ بعد ان نقح عبارته . يستثنى من ذلك ما يختص برحلة الامير بشير الاولى الى مصر سنة ١٧٩٩ التي وصفها بالتفصيل الشيخ سلوم الدحداح مدبر الامير ورفيقه في هذه الرحلة ونشرها حضرة سليم افندي الدحداح في مجلة المشرق الجزء ١٨ (سنة ١٩٢٠) فقد اختصرها حضرة الجامع في كتابه. كذلك حوادث سنتي ١٢١٣ — ١٢١٥ ه التي سقطت من طبعة مغبغب لتاريخ الامير حيدر فقد أخذها عن « اخبار الاعيان » لطنوس الشدياق المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٩ .

وقد نقل الجامع عن هذا الكتاب بالحرف الواحد الحوادث التي تلت موقعة قونيه ص ٣٩٩ — ٤٤٠ من المخطوطة مهملا بعض التفاصيل المتعلقة بثورة سنة ١٨٤٠ . ثم ان سيرة محمد علي الواردة في المخطوطة منقولة كما يصرح حضرته عن كتاب نجار من تلاميذ مدرسة قصر العيني الطبية في مصر .

بقي القسم الاوسط من المخطوطة المختص برحلة الامير بشير الثانية الى مصر

سنة ١٨٢٢ ومعارك قلعة سانور والحملة المصرية على سوريا وعلاقات اللبنانيين بالمصريين المحتلين (ص ٢١٤ — ٣٩٩) فانه غير منشور وذو قيمة تاريخية في الدرجة الاولى

ولما كان غرضنا الاول من المجلة نشر الوثائق التاريخية غير المعروفة رأينا ان نختصر في ثلاثة فصول القسمين الاول والاخير من المخطوطة المنشورين في غيرها من الكتب المطبوعة وان نترك القسم الاوسط الذي يشمل ٢٨٥ صفحة منها بنصه الكامل ونعلق عليه بما توصلنا اليه من المعلومات المفيدة .

« المحرر »

الفصل الاول

الامير بشير والجزار (١)

١ — الامير يوسف الشهابي

الامير بشير الكبير هو ابن الامير قاسم عمر شهاب حاكم غزير [٢] . ولد سنة ١٧٦٨ في قصبة غزير على سواحل لبنان . ولم تمض ثلاثة شهور على ولادته حتى توفي والده بعد ان اقام منصور الشدياق وصياً عليه وعلى اخيه الامير حسن ووكيلا لارزاقهما .

وكان الامير بشير على جانب عظيم من الذكاء والهمة والمروءة فاكتسب محبة مواطنيه وفاز برضى احمد باشا الجزار والي عكا وكان لبنان تابعاً لها . ولما غضب الجزار على الامير يوسف اجمع اللبنانيون على اختيار الامير بشير مكانه . فاستدعاه

---

(١) هذا الفصل خلاصة الصفحات ٩ — ٧٣ من المخطوطة (٢) تنتسب اسرة شهاب الى سلالة نبي المسلمين نفسه . راجع نسبتها في « اخبار الاعيان » للشدياق ص ٣٧

الامير يوسف وقال له « انزل يا بني الى عكا وتولّ مكاني » فاجابه الامير بشير معتذراً « اني اخاف ان انزل ابنك واطلع ابن الجزار » وهذا يدل على خبرته مع حداثة سنه لانه لم يكن قد تجاوز الواحدة والعشرين من سنه . ولما البسه الجزار خلعة الولاية على لبنان واصحبه بجيش لتأييده قصد به رأساً الى دير القمر في جنوب لبنان مركز حاكم لبنان قديماً فأسرع الوجوه لملاقاته والخضوع له . فتقلد الاحكام وخضعت له الرقاب .

ولم يستقر به المقام هناك حتى جاءته اوامر الجزار بان يطرد الامير يوسف من البلاد . فأطاع بعد ان ارسل سراً الى الامير يوسف لينتقل من امامه ، وتظاهر بمطاردته حتى سئم هذا هذه الرواية المخجلة وارتأى ان يثبت امامه. فجمع رجالا من جبة بشري في شمال لبنان وكمن للامير بشير وعسكره في وادي الميحال حيث يعسر على الخيل السير ، حتى اذا وصل اليه اوقع بالعسكر وهزمه شر هزيمة . فغضب الامير بشير من هذه الخيانة وهجم على الجيش المنهزم فاعاده الى القتال وتقدمه وانقض على رجال الامير يوسف فدحرهم . وهرب الامير يوسف الى بعلبك ومنها الى دمشق حيث اقام ثمانية اشهر وفاز من واليها ابراهيم باشا بنجدة و بولاية مقاطعة جبيل . فارسل الجزار الى الامير بشير جيشاً. فخاف الامير يوسف وهرب الى حوران وارسل يطلب الأمان من الجزار فأمنه . فجاء اليه ومكث لديه خمسة اشهر. وكان الامير بشير يعلم بتقلب الجزار ورجوحه مع كفة الزائد في العطاء فتعهد للجزار بالف ومائتي كيس (١) يدفعها اليه في سنة واحدة من مال لبنان فرضي الجزار وسجن الامير يوسف مع كاخيته غندور الخوري .

٢ — الثورة

نجد للامير بشير في اول عهده في الحكم غلطات صادرة عن قلة حنكته واندفاعه

---

(١) الكيس خمسة جنيهات .

وراء حب الرئاسة وحفظ الكرامة لئلا ينزل عن الحكم مرغماً مذلولا . وسترى ان الايام علمته فاصبح يفضل اغضاب الوالي على ظلم رعاياه .

تعهد الأمير بشير للجزار بأموال فادحة غير حاسب حساباً لصعوبة تحصيلها . فارسل الحوالية [1] وشدد في الطلب حتى هرب الكثيرون من رعاياه الى حوران تاركين بيوتهم وعيالهم . فبعث اليه الجزار بقوة اعادتهم وارغمتهم على الدفع الى ان تمكن من القيام بتعهداته ونال رضاه . لكن اهل مقاطعة المتن في جنوب لبنان ابوا الدفع وطردوا الجباة . فارسل اليهم الامير قوة تغلبوا عليها . فتشجع سكان بقية المقاطعات الجنوبية كاقاليم الغرب والجرد والشحار واعلنوا الثورة . وانضم اليهم اهل دير القمر مركز الحكم حتى اصبحت الثورة تتأجج تحت رجلي الحاكم . ونظم الثوار صفوفهم واقاموا عليهم الامير حيدر اخا الامير يوسف الحاكم السابق والامير قعدان ابن اخيه . ولما علم الجزار بذلك اخرج الامير يوسف المذكور من السجن وشنقه ظناً منه ان الثورة قائمة في لبنان بتحريضه وانها ترمي الى اعادته الى الحكم .

فزاد هذا العمل الفظيع والحنث بالعهد الاهالي تصلباً واتحاداً وصمموا على التخلص من الامير بشير وفداحة مطالبه . فصار الجزار يرسل اليه النجدة تلو الاخرى حتى بلغ جيشه اثني عشر الفاً . فامتنع الثوار عن منازلة هذا الجيش المنظم وجهاً لوجه ورأوا ان يضايقوه بالمباغتات . فكانوا ينقضون عليه في الاحراش الكثيفة والاودية الوعرة ويقطعون عنه الزاد والذخيرة فنالوا منه كثيراً ، قتلوا جانباً وسلبوه اكثر عتاده وخيوله . وكان الامير بشير يطير الى نجدة المغلوب من عسكره فيداهم الاهلون غيرهم في مكان آخر حتى كلّ عن الدفاع وتحقق عجزه عن مقاومة مواطنيه بالجيش الاجنبي . وزاد في تثبيط همته استدعاء الجزار لقسم كبير من جنوده ليرافقوه في الحج . فترك الامير القتال وتنحى بعياله وذويه الى صيدا . فانتهز الثوار

(١) الجباة

الفرصة وعرضوا للجزار انهم غير خارجين عن طاعته انما اضطرهم الظلم الى العصيان . وطلبوا اليه ان ينصب عليهم قائديهم الاميرين حيدر وقعدان متعهدين له بدفع اربعة آلاف كيس عن ست سنين . فقبل الجزار مكرهاً واخذت البلاد فترة من الراحة .

٣ — الحرب الاهلية

وما عتم ان اختلف بعض الزعماء وعصوا الاميرين . فانتهز الاشرار فرصة هذا الانقسام واخذوا يعيثون فساداً في البلاد حتى اضطرب حبل الامن وتأخر دفع الاموال . فغضب الجزار ووضع على الجبل يسقاً منع عنه الغلة . ولما كانت حنطة لبنان لا تكفيه اكثر من ثلاثة اشهر حل فيه غلاء شديد ومات من اهله خلق كثير . فخاف الاميران من عود الامير بشير وانتقامه فطلبا الى الجزار ان يولي مكانهما اولاد الامير يوسف حاكم لبنان المشنوق . ففعل . وكان الساعي في ذلك جرجس باز ابن شقيقة الشيخ سعد الخوري ووكيل الامراء المذكورين . فجاء بالامراء الى دير القمر وتولى الاحكام باسمهم .

لكن الامير بشير لم يعد نفسه مغلوباً بل انتظر عودة الجزار من الحج فلاقاه في المزاريب وزاد له المال وفاز منه بولاية القسم الجنوبي من لبنان وبالف مقاتل لتأييده . فجمع جرجس باز عسكر البلاد وتوجه لمقاتلة الامير بشير . وانقسمت الرعية الى حزبين . فكانت الحرب الاهلية بكل ويلاتها ولعب الجزار برجال الجبل الجبار لعب الهر بالفار . وانتهزت العساكر المسترزقة الفرصة لنهب البلاد وازهاق الارواح والتعدي على الاعراض .

ولما التحم الجيشان في المختارة اسفرت المعركة عن فوز الامير بشير فهجم عسكره الاجنبي على القرى فسلبوها وحرقوها وقتلوا جانباً كبيراً من سكانها . وقد نهبوا من قرية العبادية وحدها بين امتعة ومصاغ ما تزيد قيمته على خمسة آلاف كيس اكثره وديعة لتجار بيروت .

وفاز الامير بشير بقوة العسكر الاجنبي مرة ثانية على مناوئيه فكان هذا الفوز

وبالاً عليه . لان الملاّ اسماعيل قائد جيش الجزار اتهمه بانه جمع من البلاد اموالا طائلة ولم يدفع منها للجزار حصته ولا رواتب عسكره . فغضب الجزار وامر القائد سراً ان يقبض على الامير بشير ففعل وجرّه الى عكا مكبلا بالحديد . وعاد اولاد الامير يوسف الى الحكم .

لكن الجزار لم يلبث ان اطلق الامير بشير وأعاد اليه خيله وماله وجهزه بعسكر لطرد اولاد الامير يوسف . فهرب هؤلاء الى طرابلس واستجاروا بخليل باشا واليها فأضافهم وأقام احدهم سليماً حاكما على مقاطعة جبيل في الشمال وانجده بالعسكر . فعاد الجيشان الى المحاربة والتحما في مزارع البترون فكانت النصرة للامير بشير وقتل من مناوئيه خلقًا كثيراً . ولما علم والي الشام بفشل جيش ابنه خليل باشا انجده بجيش الملاّ اسماعيل المذكور . فلاقاه الامير بشير في المندره بقرب قب الياس وانتقم لنفسه منه وهزمه شر هزيمة . وعاد الى دير القمر منتصراً وفتك بآل نكد الذين دسوا له الدسائس بان استدعاهم الى سرايه بحجة مصالحتهم وأقفل عليهم باب القاعة ، فدخل عليهم آل جنبلاط مناوئوهم وقتلوهم الواحد بعد الآخر واقتسموا ارزاقهم مع الامير بشير . فهابته البلاد واستتب له الامر فيها .

٤ — حول حصار عكا

قال مؤرخ الامير بشير « وتمت الراحة للبلاد وللامير بشير وارتعدت فرائص أهالي البلاد منه وخافوا بطشه . ووقع الوفق ما بين المشايخ ، وأورد الامير بشير الاموال الى خزينة الجزار وأجرى احكام العدل ورفع الجور ومالت اليه قلوب العباد وزالت من افكارهم بواطن الضغينة والاحقاد »

كان الامير بشير من اكثر الحكام عدلاً ورفقًا بالرعية وعناية برفاهيتها . وقد ظهرت فيه هذه المزايا في فترة الراحة التي اتيحت للبلاد لاشتغال الجزار عنها في محاربة الفرنسويين . فقد احتل هؤلاء مصر سنة ١٧٨٩ بقيادة بونابرت ثم جاؤوا

لمحاصرة عكا حصن فلسطين ومفتاح سوريا . وكان الجزار يستعد لاعادة لعبته في لبنان فدعا اليه اولاد الامير يوسف وأمنهم واكرمهم ليزيدوا له العطاء . وما عتم ان انعم عليهم بخلعة الولاية على لبنان وجهزهم بالعساكر . لكن وصول الفرنسويين أرغمه على التريث . وقد حاصروه وشدوا عليه الخناق وهدموا جزءاً من اسواره وكادوا يقتحمون المدينة لو لم ينجده الاسطول الانكليزي بقيادة الاميرال سميث ويرفع عنه الحصار بحراً ويرسل اليه الباب العالي القوات برا بقيادة الصدر الاعظم يوسف ضياء باشا .

وكان الجزار قد طلب المساعدة من الامير بشير فاعتذر له ان البلاد لم تعد تطيعه بعد ان بلغها انه ولى مكانه اولاد الامير يوسف . . فغضب الجزار من هذا الجواب ونوى للامير بشير شراً . وسعى الفرنسويون ليخطبوا صداقة الامير بشير وطلبوا منه ان ينجدهم بالرجال والذخائر فاعتذر لهم ايضاً . فكتب اليه بونابرت يعاتبه . فوقع الكتاب بيد الجزار وتحقق امانة الامير بشير وعاد فطلب منه النجدة متعهداً له باعادته الى الحكم فاعتذر للمرة الثانية .

ولما رحل بونابرت عن عكا خاف الامير بشير والنصارى بطش الجزار . فوسط لديه الاميرال سميث ، قائد الاسطول الانكليزي الذي رفع الحصار عن عكا ويوسف ضياء باشا الذي جاء بالقوات العثمانية ليرفع الحصار عن عكا براً ويطرد الفرنسويين من مصر . وكان الامير قد أحسن ضيافة ابن شقيقة الاميرال المذكور اذ كان جريحاً فجاء الاميرال سميث بنفسه الى لبنان وشكر للامير مروءته وعرض عليه خدمته . فطلب منه الامير ان يساعده على نيل رضى الجزار فوعده بذلك وقصد الى عكا وفاتح الجزار بشأنه ، فرفض هذا قبول رجائه . فغضب الاميرال وعرض الامر للباب العالي وليوسف ضياء باشا المذكور . وكان الوزير قد بلغ بالجيش العثماني الى دمشق فارسل الامير بشير اليه ذخائر بمئة الف غرش وطلب منه ان يكف عنه وعن لبنان مظالم الجزار . فوعده يوسف باشا بالحماية وطلب منه تقديم الف غرارة

قمحاً وشعيراً للجيش فجمعها الامير وارسلها اليه . فأنعم عليه بولاية جبل لبنان ووادي التيم و بلاد بعلبك والبقاع و بلاد المتاولة . وجعل ولايته عليها دائمة ورفع يد ولاة عكا ودمشق عنها وجعلها متعلقة رأساً بالباب العالي كما كانت في عهد الامراء المعنيين

لـكن الجزار لم يعبأ بكل هذا وكان يشعر من نفسه انه اقوى من الدولة وازداد حنقاً على الامير وصمم على الانتقام منه وجهز ضده العساكر . فاستنجد الامير بعبد الله باشا والي دمشق فأمر الملا اسماعيل ان يسرع الى مساعدته . فجاء هذا وامر رؤساء العساكر وهم من طائفته وتحت طاعته ان يرجعوا عنه فرجعوا. فاستشاط الجزار غضباً والبس اولاد الامير يوسف خلع الولاية وجهزهم بعشرة الاف رجل . فاستدعى الامير بشير رجال البلاد فتخلوا عنه ، واستنجد بالملا اسماعيل فاعتذر لان ضلعه كان سراً مع اولاد الامير يوسف . فهرب الامير بذويه الى شمال لبنان بعد ان اعلم عبد الله باشا بالواقع . فارسل هذا يهدد اللبنانيين عبثاً لأنهم كانوا يهابون الجزار اكثر من الدولة .

وكان والي دمشق قد اوصى به ولاة عكار فلجأ الامير بشير اليهم فأخافوه مع ذويه.

٥ — رحلة الامير الاولى الى مصر

تخلى اللبنانيون عن مواطنهم واميرهم لـكن الاجنبي لم ينس معروفه وظل يسعى لاجله ويستقصي اخباره . لما بلغ الاميرال سميث عزل الامير أرسل اليه كتاباً (١) يشجعه فيه ويعتذر اليه عن انقطاع كتبه من جراء الاتعاب التي قاساها في حرب الفرنسويين لامتناع الجزار عن اسعافه . ويخبره انه توجه الى غزه وفاتح الصدر الاعظم بشأنه وفاز منه بوعد المساعدة وانه ترك له في بيروت مركباً لما يلزمه من المؤن والذخائر .

ولما علم الاميرال بهرب الامير بشير من وجه عساكر الجزار ارسل يدعوه اليه

---

(١) راجعه في حيدر ٨٩٢

الى غزة لمواجهة الوزير واعد له في طرابلس مركباً ركبه الامير في ٣ ينابر سنة ١٧٩٩ مع الشيخ سلوم الدحداح مدبره وعشرين رجلا من حاشيته. فجاء المركب الى دمياط فلم يجد الاميرال فعاد الى قبرص واقلع منها الى العريش حيث كان الاميرال ويوسف باشا مع الجيش العثماني . فاستقبله الوزير بلطف ووعده خيراً قائلا له « انت من اعز رجال الدولة ومحسوب مولانا السلطان وللدولة نظر عظيم عليك » وصرح الاميرال للوزير ان غيرة الامير بشير وحسن تدبيره وفراسته قد حفظت بلاد سوريا من غوائل الفرنسويين في اثناء حصارهم لعكا . وقد طرق الامير بشير باب ملك بريطانيا فلا بد من اسعافه » فاجاب الوزير « ان الامير من أخص خواص الدولة العثمانية »

وكان الفرنسويون قد اتفقوا مع الاميرال سميث والوزير بان يخرجوا من مصر بسلاحهم الكامل وشرفهم وان تقدم الدولة لهم المراكب ليعودوا الى بلادهم . فاستأذن الامير بشير وانصرف من مصر على وعد الوزير بمساعدته حالما ينتهي من مشكلة مصر . وعاد بصحبة الاميرال سميث الى قبرص ومكث فيها ثمانية عشر يوماً بكل اكرام . وكان الاميرال يرغب في ان يبقى هناك الى ان « يروق الحال » خصوصاً ان الصلح الذي تم بين الفرنسويين وبينه نقض لاسباب لا محل لذكرها هنا . فكسر الفرنسويون الجيش العثماني واحتلوا القطر المصري للمرة الثانية ، ورجع يوسف باشا عن مصر مخذولا وخابت آمال الامير بمساعدته . لكن الامير بشير علم من مكاتبات اعيان الجبل ان الشعب قد سئم حكم اولاد الامير يوسف وبود عودته . وبعد ان مكث في البحر مدة شهرين وقاسى فيه الاهوال عاد الى لبنان ونزل في ميناء طرابلس حيث قابله أخوه الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط وذهب الجميع تواً الى بلاد الحصن ونزلوا ضيوفاً عند علي بك الاسعد صاحبها . (١)

(١) طالع هذه الرحلة في المشرق ١٨ : ٦٩٧ و ٧٣٢ و ٨٨٩ تجد فيها معلومات لذيذة ومفيدة خصوصا فيما يتعلق بالحوادث التي وقعت في مصر في اثناء احتلال الفرنسويين لها .

احسن ما جادت به القرائح السورية

رثاء فقيد الشرق سعد باشا زغلول

من قصيدة شاعر القطرين

خليل بك مطران

لينتشر بعد طي ذلك العلم ... وليتنعش امل يكبو به الالم
لا خطب أكبر مما راع أمتكم ... لكن اعيذكم ان تضعف الهمم
ذاك اللواء الذي لف الرئيس به ... زيدت له اليوم في اعناقنا ذمم
وعاد أولى باجلال وتفدية ... من حيث ادرج فيه المفرد العلم
لا تأخذ الغمة الكبرى مآخذها ... منكم وان صغرت تلقاءها الغمم
تلك النوى ان رأيتم صدعها حسنت ... عقبي لمصر وعقبى غيرها ندم
أمات سعد وروح الشعب باقية ... والرأي مؤتلف والشمل ملتئم
والرمز باق وذاك الصوت نسمعه ... مهما تنوعت الاصوات والكلم
تلجلج البرق اذ طار النعيّ به ... واستشعرت وقره الوفادة الرسم
لبنان مادت به حزناً رواسخه ... وجف بالغوطة الصفصاف والرتم
ما حال قوم بمصر شمسهم كسفت ... وتستهل فما تغنيهم الديم
أم المدائن تمشي وهي جازعة ... بالنعش مشي ثكول مسها العقم
لم تشهد العرب يوما في فوادحها ... كذلك اليوم مشهوداً ولا العجم
قضى الخطيب الذي كانت فصاحته ... حالا فحالا هي الآلاء والنقم
حدث عن السيل يجري وهو مصطخب ... حدث عن النار تعلو وهي تحتدم
حدث عن البحر والارواح عاصفة ... والسحب عازفة والفلك ترتطم
بالامس أمته من بيته اتخذت ... بيتاً به تلتقي آنا وتعتصم
واليوم شادت له قبراً بجانبه ... تجاور الروضة القدسية الحرم

ولو اطاعوا هواهم في تجلته ... لـكان دون الذي يبنونه الهرم
صفيةَ الطهر آتاك الجهاد حلى ... لم تؤتها في الخدور الانفس السقم
اما تخفف عنك الحزنَ تأسية ... والحزن في امم جمعاء مقتسم
ما من عظيم سوى سعد اتيح له ... في الناس حيًا وميتًا ذلك العظم
لمصر عهد بالاستقلال مفتتح ... فداه عمر بالاستشهاد مختتم

هجع جبار الوادي

للآنسة مي

ان سعداً سيطر على قلب مصر ثمانية اعوام متوالية . فـكان مو لى ذلك القلب يثير فيه ما شاء من انفعال وحماسة و يبعث فيه ما اراد من رضى واستسلام

ثمانية اعوام هي صفحة تاريخية وهاجة وقصيدة حماسية رائعة ، وعلواء جليلة باقية في عمر امة كان سعد شاعرها و بطلها ومنشدها وموقعها فطرب لها المصري وغير المصري على السواء ، وتأثر بها الموالي والمعادي فقال كلٌ قولته وعز ز كل فكرته . ضرب سعد على وتر حساس جوهري هو وتر الوطنية والقومية والحرية والاستقلال فتحركت معه عديد الاوتار وتنبهت في الامة الاستعدادات والمواهب والمطالب

ثمانية اعوام هي اعوام اليقظة . حقا ان سعداً شاعر اليقظة ، و بطل اليقظة ، وخطيب اليقظة ، وزعيم اليقظة . وفي اليقظة جميع عوامل الحياة وآمالها وشعائرها واسرارها

لم يكن هذا الرجل يوم مصرعه باعظم منه في أي يوم من ايام هذه الاعوام المتلظية . ان قصيدة « اليقظة المصرية » متماسكة متكافئة في جميع مقاطعها ، كل مقطع وفقا لطبيعته واحواله ، فـكانت الخاتمة منها خليقة بالمطلع ، ومثله ذاخرة بالامال والاحزان والهتاف والعبرات .

اليوم يوم النفي ، يا زوجة سعد ، اليوم يوم الاغتراب الطويل . هجع الجبار العذب القاسي ، هجع جبار الوادي . وبقيت انت قيمة على اللهيب الذي اذكاه وتلقيت انت من ذكره ذلك المغناطيس الذي كان وسيظل مستوليا على القلوب فعالا في النفوس . كل هذه الاعوام كانت فجراً وسيعقبها نهار وهاج محتوم . فكوني انت المرأة التي نعهد تضم الى قدرتها الشخصية قدرة القدير الهاجع . وارفعي في هذه الامة صوتك لتذكريها انها سائرة الى الحياة رغم الخطوب الجسام والخسارات الفوادح

الشعب يتيم يبكي اباه ، ولا يخفف الجوى الاصوت الام الحنون . فاستبسلي يا ام الشعب الباسلة ، وهمي في مصابك بكلمات حلوة رقيقة . كلمة العزاء يجب ان تأتي من المرأة وانت اليوم تلك المرأة لانك انت انت ، لانك زوجة الفلاح العظيم والمصري الصميم ، لانك سيدة بيت الامة لانك في قلب مصر الجريح القلب المنفطر الدامي

انفثي في النفوس بسحر الجبار الهاجع وارسلي على الجماهير روعة صوته وقولي لابنائك ان سعدا واحد منهم ليس غير فعليهم ان ينشطوا ليكون كل منهم في الطليعة! قولي كلمة المؤاساة ؛ انت التي تتهافت القلوب لمؤاساتك ، انت التي فقدت فيه الاب والاخ والزوج والولد جميعاً ! تكلمي من صميم تفجعك لتشحذي الهمم وتشددي عزائم الرجال وتقوي قلوب النساء ! قولي بوجوب العمل وقولي باتحاد العناصر ، وتآلف الاحزاب ! قولي ان الوقت خطير يحتاج الى الشخصيات القوية والحب والاقدام و الجهاد ، وقولي ان الوادي يجب ان ينجب الف الف سعد على كر العصور واخيرا قولي هذه الكلمة العظيمة التي ستجيء منك اوقع ما تكون :

« ليس كل مجد الامم قائما بعظمائها الاحياء ولا بد لها مع جهاد هؤلاء من قبور عظمائها الهاجعين تستمد من جوانبها النور والعزم والشجاعة »

في عالم الأدب

تنوير الاذهان في تاريخ لبنان

أصدر حضرة ابرهيم بك الاسود الجزء الثاني من كتابه المذكور . فجاء مجلداً ضخماً يحوي ٧٧٠ صفحة بقطع الثمن مع فهرست ابجدي للاعلام وهم كثيرون نشر حضرته صورهم وشيئاً من سيرهم . واهم ما وجدناه في هذا الجزء القسم الخاص باخلاق اللبنانيين وعاداتهم وامثالهم .

سلسلة تاريخية للبطاركة الانطاكيين الموارنة

للقس طوبيا العنيسي

يعرف القراء حضرة الاب طوبيا كخادم امين نجيب للتاريخ لما نشر من المستندات الثمينة في تاريخ الطائفة المارونية .

والسلسلة التي نشرها الان قد اشتغل فيها قبله البطريرك الدويهي والعلامة يوسف السمعاني وغيرهما من المؤرخين . لكن الاب طوبيا جرى في درسه على قواعد علم التاريخ الصحيحة فأثبت بجانب اسم كل بطريرك الوثائق التي تشهد بزمان توليه واهم مآثره .

ومما اكتشفه حديثاً وثيقة وقع عليها البطريرك ارميا من دملصا الذي انتخب سنة ١٢٧٢ تثبت ان المذكور غير البطريرك ارميا العمشيتي الذي انتخب سنة ١١٩٩ وحضر المجمع اللاتراني . وقد كان المؤرخون يجمعون بين الاثنين مع ان قرناً كاملا يفصلها . فنشكر لحضرة الاب طوبيا جهوده ونتمنى لكتابه الحديث رواجاً يستحقه .

مملكة الظلام او حياة الأرضة

تأليف العالم مترلنك وتعريب الدكتور نقولا فياض

وهو درس لذيذ مفيد لاطوار النمل الاعمى او الابيض نشرته ادارة مجلة الهلال واهدته الى مشتركيها وثمن النسخة منه عشرة غروش .

في عالم الفنون والاختراع

في صناعة النسيج — جاك دره

ارتفع الصوت عالياً في العام الماضي عند وقوع كارثة القطن المصري فيما حل باسعاره من النزول والتدهور . حتى تشاكى الناس وحارت الحكومة .وأجمع الرأي على عدم الاعتماد على محصول القطن وحده وانشاء مغازل آلية في مصر وادخال زراعات جديدة .

حضرت في يناير الماضي احدى جلسات النادي الزراعي ورأيت حضرة فؤاد اباظه بك مدير الجمعية الزراعية يقدم للحاضرين محاضراً في « نجاح النسيج المصري » هو حضرة جاك افندي دره وهو مصري انشأ منذ عامين مصنعاً للنسيج المصري بالاسكندرية . واخذ يشرح المحاضر كيف بدأ هذا العمل وما اصابه من المتاعب والخسارة اولا . ثم نجاح المصنع بعد ذلك نجاحاً يبشر بمستقبل طيب

فلما كنت بالاسكندرية رأيت ان ازور هذا المصنع لاقف على مبلغ التجربة الاولى لاول مصنع مصري . لان انشاء المصانع في مصر أمر غير متفق عليه اذ يرى كثيرون ان مصر بلاد زراعية بطبيعتها وان الزراعة ستظل شاغلة المكان الاول وان الصناعة لن يكون لها ، مهما عني بها ، الا المقام الثاني

زرت المصنع وكان يصحبني مديره دره افندي . وهو يقع على ترعة المحمودية بقسم محرم بك في بقعة يمكن تسميتها بالمنطقة الصناعية لان بها عمالا ومصانع اخرى والمصنع مبني في متسع من الارض به اقسام مختلفة ولكنها غير منفصلة . فقسم آلات لاسطوانات الغزل التي تلف عليها الخيوط المغزولة الواردة الى المصنع من شركة الغزل المصرية بالاسكندرية ، وهي شركة اخرى ، و بعد ملء الاسطوانات توضع في آلات اخرى تحيلها الى اقمشة . ثم ترسل الاقمشة وهي قطعة واحدة كبيرة الى آلة التجفيف فتجفف من بلولتها . ثم الى آلة الكي . ثم تفصل الاقمشة وتوضع في آلة التطريز وهي آلة بديعة اذ انها تحكم تزيين الاقمشة بالابر العديدة التي بها ، غير ان اقل تمزيق لاحد الخيوط يعطل الآلة كلها . ثم تعرض الاقمشة بعد تفصيلها على ماكنات الخياطة سينجر . وتدار الآلات بالغاز

ويدير المصنع مهندس الماني . وجميع العمال مصريون . وقال لي مدير المصنع ان بعضهم كان من جامعي اعقاب السجاير فاصبحوا عمالا ماهرين يتناول بعضهم خمسة وعشرين قرشاً في اليوم . اما التفصيل والخياطة والتطريز فاعمال تقوم بها فتيات مصريات . وكان المصنع لا يخرج اكثر من خمسين دسته من الفانلات والكاسونات فاصبح يخرج الان ٣٠٠٠ دسته . وليس به غير الفانلات . وهي تباع في الاقاليم ويصدر منها الى فلسطين وسوريا والجزائر . غير انه في سوريا تزاحم مصنوعات المصنع مصنوعات مصنع جديد في فلسطين . وتفضل مصنوعاتها لانها ارخص لان بين فلسطين وسوريا معاهدة تجارية بالتجاوز عن رسوم الجمارك بينما يأخذ من الواردات المصرية ٣٥ في المائة.وقد اطلعني مدير المصنع على تقرير قنصل مصر ببيروت حضرة محمد حامد بك وفيه يمتدح صناعة « دره » ويقول انها امتن وارخص من المصنوعات الاوربية ، ويشير الى ما تقابله الواردات المصرية من المصاعب

ويخشى مدير المصنع من المزاحمات الاجنبية وقد عزا كثيراً من النجاح حتى

الان الى تشجيع الحكومة ومصلحة التجارة والصناعة والموظفين و يعلق آمالا كبيرة على مشروع حماية المصنوعات الوطنية عند انتهاء المعاهدات الجمركية سنة ١٩٣٠ ففي هذه الحالة ينمو المصنع بسرعة و يزاحم المصنوعات الاجنبية . وقد اطلعنا على عينات مختلفة من الفانلات فاذا هي جيدة النوع والصناعة رخيصة الثمن .

(عن الاهرام) عبدالله حسين

في ضرب السيف — عماد العاقوري

لو كنت من الراغبين في التمتع بجمال الطقس والطبيعة معا و وقفت على رابية من جرود صنين فوق قناة باكيش من منطقة بسكنتا جبل لبنان ووجهتك الشمال الغربي ثم لجأت الى التمرين ومداعبة السلاح فاطلقت بندقية قد تحملها للصيد لاصاب رصاص بارودتك خراج العاقورة وهب العواقرة للانتقام منك لزعمهم انك تتحرش بهم ولو عن غير قصد منك ولكنت تسمع الجميع بصوت واحد يحلفون بروح عميدهم المرحوم عماد بانهم لا يأتون على الضيم الخ . ثم تعود الى الفكرة بعد السكرة وتسأل تاريخ لبنان عن عماد العاقوري فينبئك ان ذلك البطل قد نشأ في العاقورة واشتهر بفنون ضرب السيف حيث لم يبق له مثيل. ففي منتصف القرن التاسع عشر اصبح اسم عماد على السنة كل الناطقين بالضاد . ومن جملة معجزاته في ضرب السيف انه ذهب مرة الى حلب الشهباء بطلب من « الشباب » الراغبين في الالعاب وكانوا قد لفوا طاقات من اللباد ثم قالوا للبطل اللبناني . ارنا الآن فعلك يا عماد . وباقل من لحظة قطع سيف عماد سماكة اللباد وقطع المسمار الذي وضعه طيه خفية احد المسلمين الذي كان ينتظر فشل العاقوري حسدا منه . وقد قال له ضارب السيف حينئذ انه لو درى بالمسمار لكان استعمل ضربة السيف بغيرطريقة — وعلى كل حال فان الفوز كان حليف عماد الذي ذاع صيته في كل البلاد ثم اجتاز الصيت

بحر الروم وطلب اهالي اسطنبول مشاهدة الفنون العمادية .فذهب العاقوري ومثل بحضرة السلطان عبد العزيز وعندما اتفق تقديم المواشي الى المجزرة حرك عماد سيفه فشطر ثورا كانه كان يشطر جديا فاعجب به الخاقان. واخيراً وصلت شهرة عماد الى باريس فطلبه الفرنسيس وفي التياترو او الملعب الكبير وضعوا الشموع المضيئة في الشماعدين على طاولة خصوصية فضربها عماد بخفة فائقة وقطعها كلها وابقاها مرتكزة على قاعدتها وعندئذ تهيج الفرنسويون اعجابا وهتفوا — فيف لاسيريان — (فليحي السوري او اللبناني) — ولم يكتفوا بذلك بل عطف امبراطورهم نابليون الثالث على بطل الجبل وقال له اختر لنفسك ياعماد يا بطل لبنان كما تريد فاني كامبراطور فرنسا مستعد ان البي طلبك واعز منزلتك.فحار العاقوري بامره وكانت (الزبدة كثرت على العرب) فاجاب نابليون انه لا يطلب من جلالته سوى راية فرنسوية صغيرة ... فلبى الملك حالا طلبه واخذ عماد الراية القماشية المثلثة الالوان وعاد بها الى العاقورة بلدته في جبل لبنان وهناك نصبها على شجرة التين او التينة قدام بيته. واخيراً عندما اهمل عماد ضرب السيف وكان قد مضى زمن الشباب والعنفوان ودخلت همته الى فصل الخريف تقدم جماعة واشتروا سيفه طمعاً بالشهرة والغنيمة وحينما جربوا استعماله لم يستطيعوا ان يقطعوا به لا خيطاً ولا عود كبريت . فعاتبوا عماد واقاموا عليه الحجة بانه لم يبعهم سيفه المشهور الذي كان يقطع الحديد بل سيفاً اخر يكاد لا يقطع لبن الغرف فصاح بهم عماد بصوت جهوري عاقوري — ولاه— وافهمهم انه باعهم سيفه الحقيقي ولكنه لم يبعهم زنده ولا عزمه ولا فنه بضرب السيف

عن الهدى (نيويرك) الدكتور نجيب عبده

في الطب — الدكتور الفريد خوري

نشرت جريدة الماتان في باريس صورة الدكتور « جيلبر »والدكتور اللبناني « الفريد خوري » وكتبت مقالا ضافياً عن الطبيبين وعملهما الانساني العظيم في درس مرض « بورجر » الذي عثروا عليه في السنوات الاخيرة وفي ايجاد الدواء

الناجع لمحاربته . ومرض بورجر داء وبيل يبتلى به غالباً مهاجرو روسيا وبولندا ويقرب من السيفيليس ولكنه غيره

في معرض الجمال — الطفلة ادال طنوس

في ضواحي مدينة النحاس « واتربري كنكتيكت » على شاطىء البحيرة الهادئة وتحت الاغصان المتعانقة أقيم معرض للجمال تحت مناظرة الغرفة التجارية ودوائر الجرائد المحلية اشترك فيه أطفال كل الامم الاجنبية والوطنية . وعند ماحان الاجل المضروب لانتقاء أجمل طفلة في المدينة برزت حديقة البحيرة بحلة طبيعية خلابة ، وازدحمت الجماهير لترى موكب الاطفال سارياً في وسط الحديقة . وبعد الانتهاء من هذه التظاهرة أعلن القضاة على مسمع الجمهور أن الطفلة أدال طنوس اللبنانية أجمل الاطفال المشتركين في المباراة وقد نالت جائزة الجمال الاولى ونشرت الجرائد رسمها وكلاماً حسناً عن جمالها الشرقي وملابسها الجميلة . .

في فن الموسيقى — سامي الشوا في باريس

باريس في ١٤ اكتوبر — لمراسل الاهرام الخاص — بمناسبة مرور سامي الشوا افندي بباريس اقام اصدقاؤه والمعجبون به حفلة موسيقية في المساء في قاعة الحمام العربي في جوار جامع باريس تكريما له . وهي قاعة من الطراز المغربي ذات اعمدة رخامية جميلة ونقوش وزخارف بديعة وفي وسطها نفارة للمياه تتساقط منها في حوض قامت حوله الاغراس الخضراء. وقد غصت القاعة وما حولها بجمهور كبير من الشرقيين الموجودين في باريس وزاد عددهم على ستمئة شخص من الجاليات المصرية واللبنانية والسورية والتونسية والمغربية والعراقية والفلسطينية وفي مقدمتهم جعفر باشا العسكري رئيس وزارة العراق ثم وزير حقانية العراق وممثلها في لندن ورئيس ديوان الملك فيصل وياوره ومولاي الحفيظ سلطان المغرب الاقصى السابق والسيد

قدور بن غبريط والدكتور عاد رئيس الجمعية اللبنانية وميشيل بيطار الاستاذ في مدرسة اللغات الشرقية . وكان بين الكتاب الذين حضروا هذه الحفلة اليزه ريس ومدام بسترس ورئيس جمعية الطلبة المصريين وكثيرون من الطلبة وامام المفوضية المصرية.وقد اطرب سامي الشوا افندي هذا الجمهور بضع ساعات وابدع في العزف بالانغام الشرقية المطربة وشاركه نجار افندي المؤلف الموسيقي وشيد يوسف افندي المغني . وقد بدئت الحفلة بالنشيد المصري الذي سمعه الحضور وقوفا ثم عزف نجار افندي بالنشيد اللبناني فقوبل بالهتاف . وهذه اول مرة تقام في باريس حفلة موسيقية شرقية تصادف كل هذا النجاح العظيم وقد استمرت الى ما بعد منتصف الليل وخرجوا بعد ذلك معجبين بالشوا افندي.ومن حق الموسيقيين والكتاب اللبنانيين الذين نظموا هذه الحفلة ان يفخروا بنجاحها الباهر

باب الاخبار

القطر المصري

الدكتور يعقوب صروف — رزئت الجالية السورية في مصر بل رزئت مصر وسوريا والنهضة الشرقية بانطفاء شعلة ذكاء وعمل . الا وهو المرحوم الدكتور يعقوب صروف أحد منشئي مجلة المقتطف ومحرريها . وافته المنية في التاسع من شهر تموز وهو في الخامسة والسبعين . وقد مضى سبعة وخمسين عاماً في التأليف والتحبير لافادة ابناء جنسه . وكان له في الكتابة اسلوب رقيق واضح وعبارة سهلة متينة . وكان على جانب عظيم من الرقة والدعة والرزانة والثبات في العمل .

وقد وقع نعيه في كل الاقطار العربية وقعاً اليماً وانهالت التعازي على أسرته وادارة المقتطف والمقطم . وخصصت لرثائه الجرائد والمجلات العربية اعمدة وصفحات

عديدة . ومشى في تشييع جنازته الوزراء والكبراء والعلماء والنواب . وأبنه في المدفن الكاتب الاديب احمد بك رفاعي والاستاذ الخطيب لطفي بك جمعه ،الذي ناب عن حضرة الآنسة مي في تلاوة مرثاة لها رقيقة بعواطفها ساحرة ببيانها .

لبنان

سعد باشا في لبنان — كان لنعي فقيد الشرق وزعيم مصر رنة حزن في كل البلاد العربية وخاصة في لبنان جارها ودارها الصيفي . وقد اقيمت في أهم مراكزه حفلات تأبين تبارى فيها الخطباء والشعراء على تبيان مزايا الفقيد الكبير .

وقد أقام المنتدى الادبي في بيروت حفلة تأبين نادرة المثال بمناسبة مرور اربعين يوماً على وفاته حضرها جمهور غفير من العلماء والادباء والقيت فيها خطب وقصائد كثيرة وجدد المجتمعون العزاء لمصر والشرق .

وقد قرر مجلس بيروت البلدي اطلاق اسم الفقيد على الشارع الواقع شمال البلدية الممتد من شارع فوش الى شارع اللنبي . واطلقت بلدية اهدن في شمال لبنان اسم الزعيم الشرقي على شارع حديث فتحته في لحف جبلها الشمالي بين اشجار الشربين

زراعة البلح — رأت غرفة الزراعة ان تجعل لسواحل لبنان مظهراً من مناظر مصر شقيقته ومورداً من الذ ثماره فقررت تشجيع زراعة البلح وطلبت من المصرف الزراعي اللبناني اربعة آلاف ليرة ذهبية لمشترى الشتل من القطر المصري وبيعه من الزارعين وتقسيط ثمنه عليهم .

كوكبا — شعر بعض العملة في اثناء شغلهم بهوة عميقة . فاذا هي مغارة قديمة العهد تحتوي مدافن حجرية . وقد وجدوا في احدها اوان خزفية قديمة

بيروت الجديدة — اسفرت المفاوضات بين رجل العمل والمشاريع العمرانية سعادة نجيب باشا شكور واصحاب الاراضي الملاصقة لمحلة الوزاعي وبئر حسن الذي

كان سعادته قد اشتراها قبل الحرب الاخير باسم شركة المباحث، عن اتفاق مؤداه ان يقدم اصحاب هذه الاراضي السيد مصطفى رمضان وورثة ابراهيم ثابت للشركة اراضيهم البالغة مساحتها نحو ثلاثة ملايين ذراع وان يدخلوا في شركة المباحث ويستوفوا ثمن اراضيهم من الاسهم التي ستصدرها الشركة ويعتبروا اعضاء مؤسسين فيها. ولما كانت الاراضي المشتراة من الشركة المذكورة قبل الحرب تبلغ مليوني ذراع فقد اصبح لديها مساحة كبيرة من الاراضي تبلغ خمسة ملايين تكفي لبناء بلدة كبيرة ولسكن الالوف من الاهالي.

وستكون هذه البلدة مصر جديدة اخرى تبنى على احسن طراز من الهندسة وتراعى فيها الشروط الصحية واسباب الراحة والرفاهية. وسيكون لها طرق واسعة مرصوفة على احسن طريقة تتخللها باحات ومتنزهات. ويكون لكل منزل جنينة تسمح له ولمجاوره بأن يتمتع بالهواء الطلق والشمس المنعشة.

والشركة تفاوض الآن اصحاب نبع سابا فوق كفر شيما لمشترى كمية من مياهه وجرها الى الابنية الجديدة. والامل ان تتفق ايضاً مع شركة الترام الكهربائي لايصال الخط الى تلك المحلة. والمشروع ناجح باذن الله وبهمة سعادة مديره الهمام

مشروع بحيرة اليموني — باشر وزير النافعة وضع تقريره عن هذا المشروع الذي يؤدي تنفيذه الى اربعة مشاريع عامة تعود بفوائد اقتصادية هامة على البلاد. أولاً ري نحو مئة الف دونم من سهول بعلبك الخصبة. ثانياً تجفيف حوض اليموني ومساحته تقدر بخمسمائة دونم. ثالثاً توليد القوى الكهربائية من شلالات اليموني وانارة بعلبك وجوارها. رابعاً. ادارة طواحين عديدة بمياه البحيرة. وقد وعد المفوض السامي باعطاء حكومة لبنان ستمائة الف ليرة ذهبية من حصة لبنان من الرسوم الجمركية المتأخرة للصرف منها على هذه المشاريع وغيرها.

المطران اغسطين البستاني — اهدت الدولة المنتدبة الى سيادته وسام جوقة الشرف

اعترافاً بجهوده في تهدئة الخواطر في الشوف في اثناء الثورة الاخيرة وتأليف قلوب الاهالي على اختلاف مذاهبهم

خط جوي في بيروت ــ صرح جورج افندي قرم مدير محلات شارل قرم وشركائه وكلاء معامل فورد في بيروت ان هذه المحلات عزمت على انشاء خط جوي للنقل بين بيروت والقاهرة وآخر بين بيروت و بغداد . وان الشركة قررت ان تولي الطيار اللبناني يوسف عكر ادارة أحد هذين الخطين .

سوريا

محصول القطن في حلب - بلغ محصول القطن في منطقة حلب ٢٥ بالة . وقد نجحت فيها بذرة السكلاريدس المصرية نجاحاً عظيماً مع انها زرعت في ارض بعل لا تروى.والهمة منصرفة الآن الى تعميم هذه الزراعة في المستقبل .

تجار سوريا ومحصولات الارز المصري — ارسلت القنصلية المصرية في بيروت الى وزارة الخارجية تقريراً عن الحالة التجارية في سورية ذكرت فيه ان معظم واردات مصر الى سورية هي من الحبوب كالارز والفول السوداني الا ان التجار بدأوا يشكون من سوء العناية بالارز المصري وكثرة الحجارة البيضاء فيه وكسر حبو به بعكس ما يجدونه في الارز الايطالي والاسباني من النظافة وخلوه من تلك المواد الغريبة .

ويقول حضرة القنصل ان شكوى التجار في سورية وانجلترا وغيرها من الارز والبصل المصري ترجع الى ان المصريين أصبحوا يعتمدون على جودة اصنافهم وما اكتسبت من شهرة في الماضي في الاسواق فتواكلوا.وسيؤدي اهمالهم حتما الى ضياع تلك الاسواق ان لم ينتبه ولاة الامور الى الشكاوي المختلفة المشار اليها.لا سيما ان هناك امماً بالمرصاد تبذل من المنافسة أشدها في تحسين اصنافها وتقليل نفقاتها وتخفيض

اسعارها حتى اذا حانت الفرصة اقتحمت تلك الاسواق. فهناك السكر والبيرة والبلح، فبعد ان كان لمصر المقام الاول في اصدار هذه الاصناف الى سورية من سنين قليلة انتزع بعض البلدان الاوروبية الصنف الاول بل ادى الحال الى انقطاع الوارد من مصر تقريباً.

وقد ختمت القنصلية تقريرها مشيرة بضرورة عقد اتفاق تجاري مع سوريا ينمي العلاقات التجارية ويجعل سورية سوقاً هامة لمصر بالنسبة لسهولة المواصلات وقرب المسافة.

مطارق قديمة — اكتشف الدكتور « فان روزي » مطرقتين لدق الاخشاب وتنقيبها ظلتا مخبوءتين مختومتين في شجرة ضخمة مدة ١٢٠٠ عام وبمقارنة هاتين المطرقتين مع نوعهما في الوقت الحاضر لم يجد ثمة اختلافاً كبيراً مع انه انقضت ١٢ قرنا على الصناعتين.

تمثال الملك سلمنصر — اكتشف الأثري المسيو (تورو دانجين) تمثالا من الحجر الاسود بالقرب من جرابلس يمثل الملك سلمنصر ملك نينوي وقد جلس على قدميه شخص على رأسه خوذة. ونقش على قاعدة التمثال رسوم خمسة آلهة ممتطين حيوانات غريبة الشكل. ويعد هذا الأثر اجمل اثر عثر عليه في سوريا للاثار الاشورية

فلسطين

عيد العذراء في الناصرة — توافد في هذا العيد الى الناصرة الزائرون من كل جهة حسب العوائد المألوفة في كل سنة لزيارة مقر بشارة العذراء وغيره من الاماكن المقدسة. وقد سبقت العادة ان يقيم الشعب في ذلك اليوم بعد القداس الكبير مهرجانا في قاعة دير الآباء الفرنسيسيين ولكنه اقام المهرجان هذه السنة في ساحة كنيسة الموارنة لسبب خلاف داخلي بين طائفة اللاتين. وقد تم ذلك دون ان يحدث ما يعكر صفو افراح العيد.

وثائق تاريخية — رأت الرهبنة الفرنسيسكانية في فلسطين بمناسبة الاحتفال بمرور ٧٠٠ سنة على مولد مؤسسها ان تجمع في مجلد جميع الوثائق العربية والتركية التي خول بها الملوك والسلاطين العرب والترك الحقوق والامتيازات للطوائف المسيحية وما لهم من الاملاك والاديار كاللاتين واليونان والقبط والارمن والسوريين والاحباش الخ . . وقد اخذت صور هذه الوثائق بالفوتغراف وتقع في ٢٦٠٠ صفحة مما لم ينشر قبل اليوم عنيت الرهبنة بترجمتها الى الايطالية واللاتينية .

ولا شك بانها ستكون من الوجهة التاريخية ذات اهمية عظمى وشأن كبير . فنشكر لحضرات الآباء مقدماً هذه الخدمة واملنا ان ينشروا هذه الوثائق كلها حتى التي ليست في مصلحتهم لان التاريخ ملك مشاع

تركيا

املاك السوريين في تركيا — اذاعت هيئة الوكلاء في اجتماعها الاخير المعقود في ١٤ مايو انها بعد التدقيق في المطالب والاقتراحات الخاصة باملاك السوريين المقيمين في تركيا التي وضعت الحكومة يدها عليها قررت ان تعاد هذه الاملاك الى اصحابها مراعاة لمعاهدة الولاء وحسن الجوار المعقودة بين تركيا وسوريا في ٢٠ مايو سنة ١٩٢٦ .

اميركا الشمالية

ورشستر — قرأنا في مجلة « كاثوليك مسنجر » Catholic Messenger الصادرة في ٩ يونيو الماضي مقالة ضافية الاذيال تكلمت فيها عن جهود الجالية السورية الصغيرة في هذه المدينة وتحسين كنيستها ونشاطها في اعمالها الدينية والوطنية والاقتصادية. وقد اثنت ثناء عطراً على حضرة الخوري جرجس السبعلاني خادمها واخلاصه في خدمة رعيته وسهره على تقدمها الروحي والمادي ،وصدرت صفحتها الاولى بصورته. فنهنىء حضرة زميلنا بهذه الثقة التي نالها عن استحقاق .

المكسيك - قررت حكومتها الا تأذن لاحد من اللبنانيين او السوريين بالدخول الى بلادها من اول اكتوبر القادم فصاعداً. وقد ارسلت الجمعية اللبنانية السورية في المكسيك برقية الى وزارة خارجية فرنسا تحتج فيها على هذا العمل راجية تدخل الحكومة المنتدبة تدخلا فعليًا لرفع هذا الحيف عن اللبنانيين والسوريين. فاهتمت الوزارة بهذا الامر اهتماماً شديداً

وست فرجنيا - أهدت شركة رمنغتون آلة كاتبة من الآلات التي تصنعها الى الآنسة حنه كريمة السيد خليل يوسف رعد نزيل شستون في ولاية وست فرجينا لاحرازها قصب السبق على كل التلامذة في الولايات المتحدة في سرعتها العجيبة.

اميركا الجنوبية

فيجامايو (الارجنتين) - عينت حكومة مندوسا الشاب المهذب والاديب الفاضل والكاتب البارع ميشال الشالوحي نجل المواطن الفاضل جرجس الشالوحي (من قرية دير نبوح شمال لبنان) مندوبًا من قبلها لتمثلها في معرض ميلانو الدولي الاقتصادي . فجاء هذا التعيين دليلا ساطعًا على ما لحضرة هذا المواطن الاديب من المقدرة الادبية والنفوذ الكبير في دوائر الحكومة والمنزلة السامية في قلوب الجالية اللبنانية. ولما عرفت الجاليتان اللبنانية والسورية بهذا التعيين بادرتا الى صنع رق جميل وقعه اكثر افاضل تجارهما واكبر وجهائهما وصنعتا له ايضًا نوطا ذهبيًا نقشت عليه العبارة الاتية : « من الجاليتين اللبنانية والسورية الى ميشال الشالوحي » وقد اهديا اليه بحفلة شائقة اقيمت له في مايبو حيث محل اقامته حضرها جميع تجار الجالية المقيمين في مايبو .

كولومبيا - اسفرت الانتخابات في ولاية ستندر من اعمال جمهورية كولومبيا عن انتخاب الدكتور جبرائيل طربيه المتحدر من ابوين لبنانيين وقد فاز على مزاحميه فوزاً باهراً. وهو زعيم حزب الاحرار في المنطقة التي انتخبته نائبا عنها . ومما هو جدير بالذكر انه اصغر من دخل الكونغرس الكولومبياني سنا فهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين بعد . ويعد من مشاهير الاطباء ومن اقدر الخطباء في تلك الجمهورية



مطبوعات المجلة السورية

غرش	
١٠	حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم الجزء الاول
٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين
٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٢٩
٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
٠٥	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
٠٥	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

فهرس

الجزء السابع من السنة الثانية